

القرآن الكريم وشعر امرؤ القيس

مقدمة

لقد ظهر في الآونة الأخيرة على صفحات الإنترنت وخصوصاً على الصفحات المسيحية دراسة قرآنية مؤداها أن النبي محمد ﷺ قد اقتبس بعضاً من أشعار امرؤ القيس. إن هذه الفرية ليست وليدة اليوم ، فقد بدأت أصدائها منذ بداية القرن التاسع عشر الميلادي ، حين نشرت الجمعية الإنجليزية المكلفة بالدعوة إلى النصرانية كتاباً بعنوان "تنوير الأفهام في مصادر الإسلام" ، وقد كتب ذلك الكتاب أحد الحاقدين على الإسلام وأهله وهو الدكتور سنكلير تسدل" ، وضمن كتابه الأبيات التي سوف نتناولها بعد قليل ، ونسبها إلى امرؤ القيس ، ثم ادعى بعد ذلك أن القرآن الكريم قد اقتبس من تلك الأبيات . وفي الصفحات القليلة سوف نحاول الرد عليه ولن نضيف جديداً فلقد سبقني بالرد عليه جلة العلماء في العصر القديم والحديث وأنا لن أضيف جديداً في الموضوع سوى إعادة ترتيب الأوراق ولسوف أتناول في ردي بالوثائق ما هي المصادر الحقيقة للمسيحية لنعلم الفرق الكبير بين كتاب منزل من عند الله وموحى به وهو القرآن الكريم وآخر كتبه البشر بدعوى الإلهام ...

فماذا ورد في كتاب "مصادر الإسلام" للدكتور سنكلير تسدل قوله: " قال المؤرخون إنه جرت العادة سابقاً بين العرب أنه إذا نبغ بينهم رجل فصيح بليغ، وألف قصيدة بديعة غراء علقها على الكعبة، وأن هذا هو سبب تسمية «المعلقات السبع» بهذا الاسم، لأنها عُلِّقت على الكعبة.

غير أن بعض المحققين النقاة أنكروا أن هذا هو سبب التسمية، إلا أن هذا قليل الأهمية، وقال المفسر الشهير أبو جعفر أحمد بن إسماعيل النحاس (توفي سنة ٣٣٨ هـ) في هذا الصدد: «اختلفوا في جامع هذه القصائد السبع، وقيل إن أكثر العرب كانوا يجتمعون بعكاظ ويتناشدون الشعر، فإذا استحسّن الملك قصيدة قال: علقوها وأثبتوها في خزانتي.

فأما قول من قال عُلِّقت على الكعبة، فلا يعرفه أحد من الرواة، وأصح ما قيل في هذا إن حماداً الراوية، لما رأى زُهد الناس في الشعر، جمع هذه السبع وحضَّهم عليها، وقال لهم: هذه هي المشهورات، فسُمِّيت «القصائد المشهورة» لهذا السبب، وقال السيوطي بالفكرة نفسها، وأضاف إليها أن الأشعار كانت تُعلَّق على الكعبة (كتاب مذكر ج ٢ ص ٢٤٠).

قال المعارضون إن بعض آيات القرآن مقتبسة من القصائد التي كانت منتشرة ومتداولة بين قريش قبل بعثة محمد، وأوردوا بعض قصائد منسوبة إلى امرؤ القيس مطبوعة في الكتب باسمه تأييداً لقولهم، ولا شك أنه ورد في هذه القصائد بعض أبيات تشبه آيات القرآن، بل هي عينها، أو تختلف عنها في كلمة أو كلمتين، ولكنها لا تختلف معها في المعنى مطلقاً.

وهاك الأبيات التي يوردها المعترضون، وقد أظهرنا العبارات التي اقتبسها القرآن بخط أوضح:

عن غزالٍ صاد قلبي ونفر	دنت الساعةُ وانشقَّ القمر
ناعس الطرف بعينه حور	أحور قد حرتُ في أوصافه
فرماني فتعاطى فعقر	مرَّ يوم العيد في زينته
فتركني كهشيم المحتظر	بسهمٍ من لحاظٍ فانتك
كانت الساعةُ أدهى وأمر	وإذا ما غاب عني ساعة
بسحيق المسك سطرًا مختصر	كُتب الحسنُ على وجنته
فرأيتُ الليلَ يسري بالقمر	عادةُ الأقمار تسري في الدجى
فرقه ذا النور كم شيء زهر	بالضحى والليل من طرته
دنت الساعةُ وانشقَّ القمر	قلتُ إذ شقَّ العذارُ خدّه

وله أيضاً:

كأنهم من كل حذب ينسلون	أقبل والعشاق من خلفه
لمثل ذا فليعمل العالمون	وجاء يوم العيد في زينته

ومن الحكايات المتداولة في عصرنا الحاضر أنه لما كانت فاطمة بنت محمد تتلو آية «اقتربت الساعة وانشق القمر» (سورة القمر ٥٤:١) سمعتها بنت امرئ القيس وقالت لها: هذه قطعة من قصائد أبي، أخذها أبوك وادعى أن الله أنزلها عليه. إلا أنه لا ينكر أن الأبيات المذكورة واردة في سورة القمر ٥٤:١ و ٢٧ و ٢٩؛ وفي سورة الضحى ٩٣:١ و ٢؛ وفي سورة الأنبياء ٢١:٩٦؛ وفي سورة الصافات ٣٧:٦١، مع اختلاف طفيف في اللفظ وليس في المعنى، مثلاً ورد في القرآن «اقتربت» بينما وردت في القصيدة «دنت»، فمن الواضح وجود مشابهة بين هذه الأبيات وبين آيات القرآن، فإذا ثبت أن هذه الأبيات هي لامرئ القيس حقيقةً، فحينئذ يصعب على المسلم توضيح كيفية ورودها في القرآن، لأنه يتعذر على الإنسان أن يصدق أن أبيات وثني كانت مسطورة في اللوح المحفوظ قبل إنشاء العالم.

ولست أرى مخرجاً لعلماء الإسلام من هذا الإشكال إلا أن يقيموا الدليل على أن امرئ القيس هو الذي اقتبس هذه الآيات من القرآن، أو أنها ليست من نظم امرئ القيس الذي توفي قبل مولد محمد بثلاثين سنة، ولو أنه سيصعب علينا أن نصدق أن ناظم هذه القصائد بلغ إلى هذا

الحد من التهنك والاستخفاف والجرأة، بعد تأسيس مملكة الإسلام حتى يقتبس آيات من القرآن ويستعملها بالكيفية المستعملة في هذه القصائد! أهـ.

وقد تنبه العلامة محمد رشيد رضا رحمه الله لهذه الفرية، وردّها بالأدلة والبراهين، ونحن ننقل شيئاً من كلامه لأهميته، قال رحمه الله:

"لولا أن في القراء بعض العوام ، لما كنت في حاجة إلى التنبيه على أن هذه القصيدة يستحيل أن تكون لعربي ، بل يجب أن تكون لتلميذ أو مبتدئ ضعيف في اللغة من أهل الحضر المخنثين عشاق الغلمان ، فهي في ركافة أسلوبها وعبارتها وضعف عربييتها وموضوعها ، بريئة من شعر العرب لا سيما الجاهليين منهم ، فكيف يصح أن تكون لحامل لوائهم ، وأبلغ بلغائهم .

وهب أن امرأ القيس زير النساء كان يتغزل بالغلمان — وافرضه جدلاً — ولكن هل يسهل عليك أن تقول : إن أشعر شعراء العرب صاحب (قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل) يقول : أحور قد حرت في أوصافه ناعس الطرف بعينه حور ، وتضيق عليه اللغة فيكرر المعنى الواحد في البيت مرتين ؛ فيقول : أحور بعينه حور .

أتصدق أن عربياً يقول: انشق القمر عن غزال، وهو لغو من القول ؟ وما معنى: دنت الساعة في البيت ؟ وأي عيد كان عند الجاهلية يمر فيه الغلمان متزينين ؟ وهل يسمح لك ذوقك بأن تصدق أن امرأ القيس يقول : فرماني فتعاطى فعقر ، وأي شيء تعاطى بعد الرمي ، والتعاطى : التناول ... وهل يقول امرؤ القيس : لحاظ فأتك ؟ فيصف الجمع بالمفرد .

وهل يشبه العربي طلوع الشعر في الخد بالسرى في الليل ؟ مع أنه سير في ضياء كالنهار ؟ وكيف تفهم وتعرب قوله :

بالضحى والليل من طرته فرقه ذا النور كم شيء زهر

وهل يقول عربي ، أو مستعرب فصيح في حبيبه : إن العذار شق خده شقاً ؟!

بعد هذه الإشارات الكافية في بيان أن الشعر ليس للعرب الجاهليين ، ولا للمخضرمين ، وإنما هو من خنثة وضعف المتأخرين ، أسمح لك بأن تفرض أنه لامرؤ القيس إكراماً واحتراماً للمؤلف — أي مؤلف كتاب "تنوير الأفهام" — ، ولكن هل يمكن لأحد أن يكرمه ويحترمه فيقول : إن الكلمات التي وضع لها العلامات هي عين آيات القرآن ؟ ،

وليس في القرآن (فرماني فتعاطى فعقر) وقد ذكرنا لك الآية أنفاً ، وقوله (تركني كهشيم المحتظر) مثله ، وإنما الآية الكريمة ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ

(القمر : ٣١) { فالمعنى مختلف والنظم مختلف ، وليس في البيت إلا ذكر المشبه به ، وهو فيه في غير محله ؛ لأن تشبيه الشخص الواحد بالهشيم يجمعه صاحب الحظيرة لغنمه لا معنى له ، وإنما يحسن هذا التشبيه لأمة فُنيت وبادت كما في الآية ... وليس في القرآن أيضًا : كانت الساعة أدهى وأمر ، وإنما فيه { سَيَهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ * بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ (القمر ٤٥ ، ٤٦) } ، فهنا وعيدان شرهما الساعة المنتظرة فصح أن يقال : إنها أدهى وأمر ، وليس في البيت شيء يأتي فيه التفضيل على بابه .

واعلم أن هذا الشعر من كلام المولدين المتأخرين هو أدنى ما نظموا في الاقتباس ، ولم ينسبه إلى امرئ القيس إلا أجهل الناس .

ثم إن المعنى مختلف ، والنظم مختلف ، فكيف يصح قول المؤلف - أي مؤلف كتاب "تتوير الأفهام" - : إن هذه الكلمات من آيات القرآن ، وإنها لا تختلف عنها في المعنى ، ولو فرضنا أن هذه الكلمات العربية استعملت في معنى سخي في الشعر ليس فيه شائبة البلاغة ، ثم جاءت في القرآن العربي بمعان أخرى وأسلوب آخر ، وكانت آيات في البلاغة كما أنها في الشعر عبرة في السخافة ، فهل يصح لعاقل أن يقول : إن صاحب هذا الكلام البليغ في موضوع الزجر والوعظ مأخوذ من ذلك الشعر الخنث في عشق الغلمان ، وأن المعنى واحد لا يختلف ؟ فمن كان معتبرا باستنباط هؤلاء الناس وتهافتهم في الطعن والاعتراض على القرآن فليعتبر بهذا ، ومن أراد أن يضحك من النقد الفاضح لصاحبه ، الرافع لشأن خصمه فليضحك ، ومن أراد أن يزن تعصب هؤلاء النصاري بهذا الميزان فليزنه ، وإنه ليرجح بتعصب العالمين . " ١ هـ [مجلة المنار ٧ / الجزء ٥ / ص ١٦١]

وإذا كان الأمر كذلك، لم يكن لما يدندن حوله المسلمون من بلاغة القرآن وإعجازه مكان أو حقيقة، بل القرآن في ذلك معتمد على بلاغة من سبقه من فحول الشعراء وأساطين اللغة. وللعلم فهذا الكلام الذي استدل به الدكتور "سنكلير تسدل" على إدعائه والذي حاصله بأن القرآن الكريم قد اقتبس من شعر امرئ القيس عدة فقرات منه ، وضمنها في آياته وسوره ، ولم يحصل هذا الأمر في آية أو آيتين ، بل هي عدة آيات كما يزعمون، فإن البحث ينبئنا بأن هذا الكلام ليس اكتشافا اكتشفه الدكتور سنكلر وأظهره على الأمة الإسلامية وإنما هو مقتبس بما أورده المناوي في كتابه فيض القدير شرح الجامع الصغير [٢ / ١٨٧] ، حيث قال ما نصه : "وقد تكلم امرؤ القيس بالقرآن قبل أن ينزل ، فقال :

حتى إذا جاء الشتاء أنكره

قتل الإنسان ما أكفره

يتمنى المرء في الصيف الشتاء

فهو لا يرضى بحال واحد

اقتربت الساعة وانشق القمر
وقال :
من غزال صاد قلبي ونفر

إذا زلزلت الأرض زلزالها
تقوم الأنعام على رسلها
وأخرجت الأرض أثقالها
ليوم الحساب ترى حالها
يحاسبها ملك عادل
فأما عليها وإمالها

وقد أورد بعضهم شيئاً من الأبيات السابقة بألفاظ مختلفة ، فقال بعضهم إن امرأ القيس قال :
دنت الساعة وانشق القمر
مر يوم العيد بي في زينة
بسهم من لحاظ فاتك
وزاد بعضهم فقال :
من غزال صاد قلبي ونفر
فرماني فتعاطى فعقر
فر عني كهشيم المحتظر
وإذا ما غاب عني
كانت الساعة أدهى وأمر

وقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى { قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ (عبس : ١٧) } .
وقوله تعالى { اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ (القمر: ١) } .
وقوله تعالى { إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (الزلزلة : ٢) } .
وقوله تعالى { إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ (القمر : ٣١) } .
وقوله تعالى { فَنادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ (القمر : ٢٩) } .
وقوله تعالى { بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدهَى وَأَمْرُ (القمر: ٤٦) } .

وهذه الشبهة منقوضة بأكثر من عشرين وجها ، وبيان ذلك فيما يلي :

الوجه الأول : أن هذه الأبيات ليس لها وجود في كتب اللغة والأدب ، وقد بحثنا في عشرات من كتب البلاغة والأدب واللغة والشعر المتقدمة ، ولم يذكر أحد شيئاً من الأبيات السابقة أو جزءاً منها .

الوجه الثاني : أنه لا توجد هذه الأبيات في ديوان امرئ القيس ، على اختلاف طبعته ، ونسخه وروايته ، ولو كانت إحدى الأبيات السابقة صحيحة النسبة إليه أو حتى كاذبة لذكرت في إحدى دواوينه .

الوجه الثالث : أن أي متخصص وباحث في الأدب العربي ، وشعر امرئ القيس على وجه الخصوص يعلم أن شعر امرئ القيس قد وجد عناية خاصة ، وتضافرت جهود القدماء والمحدثين على جمعه وروايته ونشره ، وهناك العديد من النسخ المشهورة لديوانه كنسخة "الأعلم الشنتمري" ، ونسخة "الطوسي" ، ونسخة "السكري" ، ونسخة "البطلوسي" ، ونسخة "ابن النحاس" وغيرها ، ولا يوجد أي ذكر لهذه الأبيات في هذه النسخ ، لا من قريب ولا من بعيد ، فهل كان هؤلاء أعلم بشعر امرئ القيس ممن عنوا بجمعه وتمحيصه ونقده .

الوجه الرابع : أنه حتى الدراسات المعاصرة التي عنيت بشعر امرئ القيس وديوانه ، وما نسب إليه من ذلك ، لم يذكر أحد منهم شيئاً من هذه الأبيات لا على أنها من قوله ، ولا على أنها مما نحل عليه - أي نسب إليه وليس هو من قوله - ، ومنها دراسة للأستاذ "محمد أبو الفضل إبراهيم" في أكثر من ٥٠٠ صفحة حول شعر امرئ القيس ، وقد ذكر فيه ما صحت نسبته إليه وما لم يصح ، وما نحل عليه ومن نحله ، ولم يذكر مع ذلك بيتاً واحداً من هذه الأبيات السابقة .

الوجه الخامس : أن امرأ القيس وغيره من الشعراء قد نحلت عليهم العديد من القصائد فضلاً عن الأبيات ، بل نحل على بعضهم قصص كاملة لا زمام لها ولا خطام ، وقضية نحل الشعر ونسبته لقدماء الشعراء أمر معروف لا يستطيع أحد إنكاره ، وقد عرف عن "حماد الراوية" و "خلف الأحمر" أنهم كانوا يكتبون الشعر ثم ينسبوه إلى من سبقهم من كبار الشعراء ، وقد ذكر ابن عبد ربه - وهو من المتقدمين توفي سنة ٣٢٨ هـ - في كتابه "العقد الفريد" في باب عقده لرواة الشعر ، قال : "وكان خلف الأحمر أروى الناس للشعر وأعلمهم بجيده وكان خلف مع روايته وحفظه يقول الشعر فيحسن، وينحله الشعراء، ويقال إن الشعر المنسوب إلى ابن أخت تأبط شراً وهو :

إن بالشَّعب الذي دون سَلَع لِقَتِيلًا دَمُهُ ما يُطَلُّ

لخلف الأحمر ، وإنه نحله إياه ، وكذلك كان يفعل حماد الراوية ، يخلط الشعر القديم بأبيات له ، قال حماد : ما من شاعر إلا قد زِدْتُ في شعره أبياتاً فجازت عليه إلا الأعشى ، أعشى بكر ، فإني لم أزد في شعره قطُّ غير بيت فأسدْتُ عليه الشعر ، قيل له : وما البيت الذي أدخلته في شعر الأعشى ؟ فقال :

وأُنكرتني وما كان الذي من الحوادث إلا الشَّيبَ والصلعاً

" ١. هـ

[العقد الفريد ٨٢١]

وقال الصفيدي — المتوفى سنة ٧٦٤ هـ — في كتابه "الوافي بالوفيات" في ترجمة "خلف الأحمر": "خلف الأحمر الشاعر صاحب البراعة في الآداب ، يكنى أبا محرز ، مولى بلال بن أبي بردة ، حمل عنه ديوانه أبو نواس ، وتوفي في حدود الثمانين ومائة، وكان راوية ثقة علامة ، يسلك الأصمعيّ طريقه ويحذو حذوه حتى قيل : هو معلّم الأصمعي ، وهو والأصمعيّ فتقّا المعاني ، وأوضحا المذاهب ، وبَيَّنّا المعالم ، ولم يكن فيه ما يعاب به إلا أنه كان يعمل القصيدة يسلك فيها ألفاظ العرب القدماء ، وينحلها أعيان الشعراء ، كأبي داود ، والإيادي ، وتأبّط شراً ، والأنفري وغيرهم فلا يفرّق بين ألفاظه وألفاظهم ، ويرويهما جلة العلماء لذلك الشاعر الذي نحله إياها ، فمما نحله تأبّط شراً وهي في الحماسة من الرمل :

إنّ بالشَّعب الذي دون سلعٍ لقتيلاً دمه لا يطلُّ

ومما نحله الشَّنْفري القصيدة المعروفة بلامية العرب وهي من الطويل :

أقيموا بني أمي صدور فإني إلى قومٍ سواكم لأميل

..... قال خلف الأحمر : أنا وضعت على النابغة القصيدة التي منها : من البسيط

خيل صيَّامٌ وخيلٌ غير تحت العجاج وأخرى تملك اللُّجما

وقال أبو الطيب اللّغوي: كان خلف الأحمر يصنع الشعر وينسبه إلى العرب، فلا يعرف. ثم نسك، وكان يختم القرآن كلَّ يوم وليلة. " ١. هـ

ومثل ذلك ذكره ياقوت الحموي — المتوفى سنة ٦٢٦ هـ — في كتابه "معجم الأدباء" (٤ / ١٧٩) في ترجمة خلف الأحمر .

ونقل أبو الحسن الجرجاني — المتوفى سنة ٣٩٢ هـ — في كتابه "الوساطة بين المتنبّي وخصومه" ص ٢٤ — وهو يناقش من يعترض عليه بأن شعر المتقدمين كان فيه من متانة الكلام ، وجزالة المنطق وفخامة الشعر ، ما يصعب معه أن ينسج على منواله ، ولو حاول أحد أن يقول قصيدة أو يقرض بيتاً يُقارب شعر امرئ القيس وزهير ، في فخامته ، وقوة أسره ، وصلابة معجمه لوجده أبعد من العيوق مُتناولاً ، وأصعب من الكبريت الأحمر مطلباً ؟ .

فرد على المعترض قائلاً: "أحلتك على ما قالت العلماء في حمّاد وخلف وابن دأب وأضرابهم ، ممن نحلّ القدماء شعره فاندمج في أثناء شعرهم ، وغلب في أضعافه ، وصعب على أهل العناية إفراده ، وتعسر ، مع شدة الصعوبة حتى تكلف فلي الدواوين ، واستقرأ القصائد فنفي منها ما لعله أمتن وأفخم ، وأجمع لوجوه الجودة وأسباب الاختيار مما أثبت وقيل . "

[راجع الأعلام ٢ / ٣٥٨ . معجم البلدان ١١ / ٦٤ . أنباء الرواة ١ / ٣٤٨ . الفهرست ص / ٥٠ . طبقات الشعراء ص / ١٤٧]

وإنما أوردنا كل هذه النقولات لنثبت أن وقوع النحل في شعر العرب أمر وارد وحاصل ، وقد أوردنا لك كلام المتقدمين ، الذين عرفوا كلام العرب وأشعارهم ، وسبقوا المحدثين والمستشرقين ، أما المعاصرون ، فقد قال الأستاذ محمد أبو الفضل في مقدمة دراسته عن امرئ القيس وشعره : " استفاضت أخباره على ألسنة الرواة ، وزخرت بها كتب الأدب والتراجم والتاريخ ، ونسجت حول سيرته القصص ، وصيغت الأساطير ، واختلط فيها الصحيح بالزائف ، وامتزج الحق بالباطل ، وتناول المؤرخون والأدباء بالبحث والنقد والتحليل ، وخاصة في العصر الحديث ... وفي جميع أطوار حياته منذ حدثته وطراءة سنه ، إلى آخر أيامه ، قال الشعر وصاغ القريض ... وأصبح عند الناس قدر وافر من قصيده ، فنحلوه كل شعر جهل قائله ، أو خمل صاحبه ، من جيد يعسر تمييزه عن شعره ، وردىء سفساف مهلهل النسج ، سقيم المعنى ، وللعلماء من القدماء حول هذا الشعر وتحقيق نسبته إليه أقوال معروفة مشهورة " ١ هـ [امرؤ القيس ص ٦]

فلو نسبت الأبيات التي هي موضع الشبهة إلى امرئ القيس دون سند أو برهان ، فلا شك حينئذ في أنها منحولة ومكذوبة عليه ، ومع ذلك فإنه حتى في المنحول الذي يذكره من جمع شعر امرئ القيس و ما نحل عليه لا تذكر هذه الأبيات .

الوجه السادس : أن بعض الأبيات السابقة منسوبة بالفعل إلى غير امرئ القيس ، قال الذهبي — المتوفى سنة ٧٤٨ هـ — في تاريخ الإسلام في ترجمة " محمد بن محمد بن عبد الكريم بن برز — المعروف بمؤيد الدين القمي — " : " وكان كاتباً سديداً بليغاً وحيداً ، فاضلاً ، أديباً ، عاقلاً ، لبيباً ، كامل المعرفة بالإنشاء ، مقتدراً على الارتجال ... وله يد باسطة في النحو واللغة ، ومداخلة في جميع العلوم ، إلى أن قال : أنشدني عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ، أخبرنا علي بن ظافر الأردني ، أنشدني الوزير مؤيد الدين القمي النائب في الوزارة الناصرية ، أنشدني جمال الدين النحوي لنفسه في قينة :

سميتها شجراً صدقت كم أثمرت طرباً لقلب الواجد

يا حسن زهرتها وطيب لو أنّها تسقى بماء واحد

وبه - يعني بالإسناد السابق - قال: وأنشدنا لنفسه:

يشتهي الإنسان في الصيف الشتا فإذا ما جاءه أنكره
فهو لا يرضى بعيش واحد قتل الإنسان ما أكفره

" اهـ.

فهذا الذهبي - وهو من المتقدمين - يروي البيتين السابقين بالسند منسوبين إلى غير امرئ القيس ، على أن "التيفاشي" - وهو من كبار أدباء العرب توفي سنة ٦٥١ هـ - صاحب كتاب " سرور النفوس بمدارك الحواس الخمسة" ينسب البيتين [ص ٨٩] إلى يحيى بن صاعد ، قال : " يحيى بن صاعد :

يشتهي الإنسان في الصيف الشتا فإذا جاء الشتا أنكره
فهو لا يرضى بحال أبداً قتل الإنسان ما أكفره

" ا. هـ

وأيا كان الأمر ، فإن "التيفاشي" والذهبي متقدمان على المناوي ، وقد نسبنا كما رأيت البيتين إلى غير امرئ القيس .

الوجه السابع: أن بعض المفسرين أنكر هذين البيتين صراحة ، قال محمود الألوسي رحمه الله في تفسير قوله تعالى { قتل الإنسان ما أكفره } : " قال الإمام - أي الرازي - إن الجملة الأولى تدل على استحقاقهم أعظم أنواع العقاب عرفا ، والثانية تنبيه على أنهم اتصفوا بأعظم أنواع القبائح والمنكرات شرعا ، ولم يسمع ذلك قبل نزول القرآن ، وما نسب إلى امرئ القيس من قوله :

يتمنى المرء في الصيف الشتا
فهو لا يرضى بحال واحد
فإذا جاء الشتا أنكره
قتل الإنسان ما أكفره

لا أصل له ، ومن له أدنى معرفة بكلام العرب لا يجهل أن قائل ذلك مولد أراد الاقتباس لا جاهلي " ا هـ [روح المعاني ٣٠ / ٤٤] ، فانظر إلى كلام من ذاق أشعار العرب ، وألف أساليبهم ، حيث لم يخف عليه ركافة الألفاظ وضعف السبك .

الوجه الثامن: أن المتقدمين من أهل اللغة والأدب كانوا يعكسون القضية ، فكانوا يذكرون الآيات القرآنية التي اقتبسها الشعراء من القرآن ، وضمنوها شعرهم ، فهذا ابن داود الظاهري

الأصفهاني - وهو من أعلم الناس بأشعار العرب ، كما أنه متقدم توفي سنة ٢٢٧ هـ - قد عقد في كتابه " الزهرة " فصلاً لما استعانت به الشعراء من كلام الله تعالى ، وكان مما ذكر قوله سبحانه { إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها } ، وأن الخنساء ضمنته في أبيات لها فقالت :

أبعد ابن عمرو من آل الشريد حلت به الأرض أثقالها
فخر الشوامخ من فقده وزلزلت الأرض زلزالها

وهذا مما يدل على أن أول من نطق بهذه العبارة هو القرآن الكريم ، لأنه لو كان امرؤ القيس قد قالها قبل القرآن الكريم ، لما كان للفصل الذي عقده فائدة ، ولكانت الخنساء قد ضمنت أبيات امرئ القيس في شعرها ، لا آيات القرآن الكريم ، وكان القرآن الكريم نفسه قد ضمن أبيات امرأ القيس ، لكن لأن الأبيات الثلاثة المنحولة على امرئ القيس والتي سبق ذكرها أول البحث ، وأولها :

إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها

لكون تلك الأبيات لا وجود لها في عصر ابن داود الظاهري ، لم يذكرها أو يشير إليها ، بل كان الفصل الذي عقده في الآيات القرآنية التي استعان بها الشعراء .

الوجه التاسع : أن غاية ما ذكر في كتب بعض المتقدمين مما نحل على امرئ القيس ، وذكر لفظه في القرآن الكريم ، ما نسب إليه من قوله :

أنا من قوم كرام يطعمون الطيبات
بجفان كالجوابي وقدور راسيات

هذان هما البيتان الوحيدان اللذان ذكرهما بعض المتقدمين منسوبين إلى امرئ القيس ، ومع ذلك فقد أنكروهما وشككوا في صحة نسبتهما إليه ، فذكر ابن أبي الأصبع - المتوفى سنة ٦٥٤ هـ - في كتابه " تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر " ص ٤٨٦ عندما تكلم عن الإيداع أو التضمين ، وما قبل من وقوع ذلك في القرآن الكريم في قوله تعالى { يَعمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ (سبأ : ١٣) } ، قال : " على أن بعض الرواة ذكر أنه وضعه بعض الزنادقة ، وتكلم على الآية الكريمة ، وأن امرأ القيس لم يصح أنه تلفظ به . "

ونقل عبد الرحيم العباس — المتوفى ٩٦٣ هـ — في كتابه : " معاهد التنصيص على شواهد التلخيص " ص ٢٢٩٧ — قول ابن أبي الأصبع ، وأقره ثم أعقبه بقوله : " قلت : وقد تصفحت ديوانه على اختلاف رُواته ، فلم أجد فيه قصيدة على هذا الوزن والروي " ا هـ .

فهذه كتب الأدباء والعلماء ، وأساطين اللغة والشعر الذي اطلعوا على أشعار العرب ودواوين امرئ القيس حتى نهاية القرن العاشر الهجري ، لا ينسبون إلى امرئ القيس أي شيء من هذا القبيل ، ولو أنهم اطلعوا على غيرها من الأبيات لذكروه ، سواء صحت نسبته أم لم تصح .

الوجه العاشر : أن أي نقد يوجه إلى شيء من الأبيات المنسوبة إلى امرئ القيس ، يوضح ضعف سبكها ، وتهلّل نسجها ، وسقم معناها ، وسخف بعض التراكيب فيها ، فالبيت الذي فيه :

اقتربت الساعة وانشق القمر من غزال صاد قلبي ونفر

ما المراد بالساعة واقترابها ، إن كان المراد بالساعة يوم القيامة ، فالجاهليون لم يكونوا يؤمنون بالمعاد ، فضلا عن أن يذكروه في أشعارهم أو يضعوه في قصائدهم ، وإن كان المراد ساعة لقاء الحبيبة كما يزعم البعض ، فما المراد حينئذ بقوله (وانشق القمر) ، فإن كان المراد انشقاق القمر فعلا ، فهذا كذب ، إذ لم ينشق القمر في عهدهم أبداً ، بل انشق على عهد النبي ﷺ كما جاءت بذلك الروايات ، وإن كان المراد بالقمر ذكر المحبوبة ، فليس من عادة العرب التعبير عن جمال المحبوبة بانشقاق القمر ، وأي جمال في انشقاق القمر إذا انشق ، وما وجه الحسن في انشقاقه ليشبه به المحبوبة ، وقد دأب العرب على تشبيه حسن النساء بالبدر حين اكتماله ، لا بانشقاق القمر ، ثم انظر إلى ركاكة الأسلوب في البيت السابق وقارنه بقول امرئ القيس في معلقته :

قفا نذك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل
فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها لما نسجتها من جنوب وشمأل

وقوله :

مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من عل

وقوله :

ألا عم صباحا أيها الظلل البالي وهل يعمن من كان في العصر الخالي
بل قارن الأبيات التي هي موضع الشبهة ، والتي ذكرت أول البحث ، بما ثبت نحله على امرئ القيس ، وجزم بأنه ليس من قوله ، مثل :

ترى القنة الحقباء منها كأنها كميت يبارى رعة الخيل فارد

ومثل :

وَأَلَيْتَ لَا أُعْطِي مَلِيكَاً مَقَادَتِي وَلَا سَوْقَةً حَتَّى يُؤُوبَ ابْنَ مَذْلِهِ

ومثل :

فَجَعَلَتْ بِهِ فِي مِلْئَقِي الْحَيَّ خَيْلَهُ تَرَكْتُ عَنَاقَ الطَّيْرِ تَحْجُلُ حَوْلَهُ

وإذا قرأت الأبيات السابقة ، والتي ثبت أنها منحولة على امرئ القيس ، علمت أن الأبيات التي هي موضع الشبهة مكذوبة لا شك في ذلك ، وأنها من أردأ المنحول .

الوجه الحادي عشر : أن البيت الذي فيه :

مَرِ يَوْمَ الْعِيدِ بِي فِي زِينَةٍ فَرْمَانِي فَتَعَاطَى فَعْقَر

يظهر منه ركاقة الأسلوب ، فإن قوله (فتعاطى) جاء بعد قوله (فرماني) ، فإذا كان قد رماه ، فأى شيء تعاطاه ، والتعاطي هو تناول الشيء ، فلماذا يتعاطى شيئاً بعد أن رماه ، وكان المفترض أن يتعاطى شيئاً ثم يرميه به ، لا أن يرميه ثم يتعاطى ، وقد جاء بعد هذا البيت : بسهم من لحاظ أي أنه قد رماه بسهم من سهام العيون ، وإذا كان الأمر كذلك ، فما فائدة قوله (فتعاطى فعقر) إلا الزيادة في قبح الأسلوب ورداءة المعنى ، على أن العقر إن أريد به الذبح فإنه لا يأتي في اللغة إلا في الناقة والخيل ، يقال : عقرت الناقة ، وعقرت الخيل ، ولا يقال عقر بمعنى ذبح إلا في الناقة والخيل ، وإن أريد به الجرح ، فإن البيت موضوع أصلاً للدلالة على الرمي المعنوي بسهم العيون ، لا على الرمي الحقيقي بآلة أو نحو ذلك ، وأياً ما كان الأمر فإن ضعف الأسلوب وركاقة التعبير تخجل من نسبة هذا الشعر إلى شاعر مولد فضلاً عن شاعر عربي جاهلي .

الوجه الثاني عشر : أن البيت الذي فيه :

بَسْهَامٍ مِّنْ لَّحَاطٍ فَاتَكَ فَر عَنِي كَهَشِيمٍ الْمُحْتَظَر

فيه ركاقة وخلل تركيب واضحين ، فقوله (كهشيم المحتظر) لا معنى له في البيت ، فإن (هشيم المحتظر) هو حشيش الحظائر البالي الذي تدوسه الأغنام بأقدامها ، أو هو العظام المحترقة ، أو التراب المتناثر من الحائط كما جاء في تفسيرها [انظر تفسير الطبري ١١ / ٥٦١] ، فأى علاقة بين ذلك وبين فراره عنه ، وما وجه الشبه ، وهل يفر وهو كهشيم المحتظر ؟ أم كان الأولى به أن يهلك ويموت إذا صار كهشيم المحتظر ، وقارن بين ضعف التشبيه هنا ، وقوته في قوله تعالى { إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمٍ الْمُحْتَظَرِ

(القمر : ٣١) } .

الوجه الثالث عشر : أن المناوي رحمه الله صاحب فيض القدير ، لم تكن له عناية في كتابه ذلك إلا بشرح أحاديث الجامع الصغير ، فلم يعتن بجمع الشعر أو نسبته ، أو تمحيص رواياته ، وكتابه "فيض القدير" ليس كتابا معتمدا في نقل الشعر أو نسبته ، وإنما هو كتاب في شرح الحديث ، هذا فضلا عن كونه من المتأخرين ، حيث توفي سنة ١٠٢٩ هـ ، فكيف يصح كلامه مقدما على كلام من سبقه من أساطين اللغة ، وعلماء الأدب والبلاغة ، ولا شك في أن نسبته لتلك الأبيات إلى امرئ القيس خطأ محض ، كما سبق بيانه ، ولهذا لا يذكر لها سنداً أو عزوا أو مصدرا .

الوجه الرابع عشر : أن البيت الذي ذكره المناوي ، وهو :
اقتربت الساعة وانشق القمر
من غزال صاد قلبي ونفر
غير مستقيم من ناحية الوزن الشعري ، فالشطر الأول مكسور ، إلا لو أبدلنا (اقتربت) بـ (دنت) ، وحينئذ يتبين أن المناوي لم يكن على عناية في كتابه بذكر الشعر أو تحقيقه .

الوجه الخامس عشر : أن الأبيات الثلاثة التي ذكرها المناوي ، وهي :

إذا زلزلت الأرض زلزالها	وأخرجت الأرض أثقالها
تقوم الأنعام على رسلها	ليوم الحساب ترى حالها
يحاسبها ملك عادل	فإما عليها وإما لها

لا يمكن أن تصدر من امرئ القيس ، فليس هي من معهود شعره ، كما أن أهل الجاهلية لم يكونوا يؤمنون بالبعث ، فضلا عن أن يذكروا تفاصيل إخراج الأرض لأثقالها وقيام الأنعام لربها ، مع حضور الرسل ليوم الحساب ، إضافة إلى مشهد حساب الله تعالى للخلائق ، إلا ما نقل عن الحنفاء الذين عرف اتصالهم بأهل الكتاب ، ووجد في شعرهم شيء من ذلك كأمية بن أبي الصلت ، وزيد بن عمرو بن نفيل ، وامرؤ القيس ليس منهم قطعا .

الوجه السادس عشر : أن البيتين المنسوبين إليه ، والذين ذكرهما المناوي ، وهما :

يتمنى المرء في الصيف الشتاء	حتى إذا جاء الشتاء أنكره
فهو لا يرضى بحال واحد	قتل الإنسان ما أكفره

في هذين البيتين خلل من ناحية الوزن الشعري ، وبيانه أن كل أشطار البيتين من بحر الرمل إلا الشطر الثاني من البيت الأول ، فهو من بحر الرجز ، ولا يمكن أن يقع هذا من مثل امرئ

القيس ، اللهم إلا إذا أخذنا بالرواية التي ذكرها الذهبي في تاريخه والتي نسب فيها البيتين إلى غير امرئ القيس ، أو الرواية التي ذكرها "التيفاشي" ، فحينئذ يستقيم البيت على بحر الرمل .

الوجه السابع عشر : أن كفار قريش كانوا أعلم الناس بأشعار العرب ، وأحفظهم له ، وأعرفهم بمداخله ومخارجة ، وقد كانوا مع ذلك أحرص الناس على بيان كذب النبي ﷺ ، وأنه ما هو إلا ساحر أو كاهن أو شاعر ، ومع ذلك كله لم يقل له أحد منهم : إن ما جئت به يشبه شعر امرئ القيس أو أحد غيره ، فضلا عن أن يقول له إن ما جئت به مقتبس من شعر من سبق ، وإذا كانوا قد ادعوا أن النبي ﷺ شاعر ، ورد الله تعالى عليهم بقوله { وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ (الحاقة : ٤١) } ، فلم يستطيعوا تكذيب كلام الله تعالى ، ولم يقدروا على أن يأتوا بدليل على كلامهم إلا التهويش والتكذيب ، ولو كان ذلك الشعر من كلام امرئ القيس ، لكان كفار قريش وصناديد الكفر أول من يستعين به في رد كلام الله تعالى .

الوجه الثامن عشر : أن الوليد بن المغيرة شهد على نفسه وقومه من قبل بأن القرآن الكريم ليس من جنس شعر العرب ، فضلا عن أن يكون مقتبسا منه ، قال الوليد : " والله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني ، ولا أعلم برجز ولا بقصيدة مني ، ولا بأشعار الجن ، والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا " ، وإذا كان كذلك علم أن الأبيات السابقة مكذوبة لا محالة .

وقال ضماد بن ثعلبة الأزدي لرسول الله ﷺ كما في صحيح مسلم : " لقد سمعت قول الكهنة ، وقول السحرة ، وقول الشعراء فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء ولقد بلغن ناعوس البحر " .

وفي قصة عتبة بن ربيعة حين جاء يفاوض النبي ﷺ على أن يترك دعوته ويعرض عليه المال والملك والسلطان ، فقرأ عليه ﷺ شيئا من القرآن ، فلما رجع إلى قومه وجلسوا إليه قالوا : ما وراءك يا أبا الوليد ؟ قال : ورأيي أني والله قد سمعت قولاً ما سمعت مثله قط ، والله ما هو بالشعر ولا الكهانة ، يا معشر قريش ، أطيعوني واجعلوها بي ، خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه ، واعتزلوه ، فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت نبأ ، فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم ، وإن يظهر على العرب فملكه ملككم ، وعزه عزكم ، وكنتم أسعد الناس به ، قالوا : سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه ، قال : هذا رأيي لكم فاصنعوا ما بدا لكم .

ولما بلغ أبا ذر مبعث النبي ﷺ بمكة قال لأخيه اركب إلى هذا الوادي فاعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه يأتيه الخبر من السماء ، فاسمع من قوله ثم انتتني ، فانطلق أخوه حتى قدم مكة وسمع من قوله ، ثم رجع إلى أبي ذر فقال : رأيته يأمر بمكارم الأخلاق ، وكلاما ما هو بالشعر ، فقال : ما شفيتني فيما أردت فتزود وحمل شنة له فيها ماء حتى قدم مكة ليسمع منه ، ثم أسلم رضي الله عنه .

الوجه التاسع عشر : أنه على فرض صحة نسبه تلك الآيات إلى امرئ القيس ، فإن القرآن الكريم لم ينزل بالعبرية أو السريانية ، بل نزل بلغة العرب ، وإذا كان كذلك فلا غضاضة في أن يحصل تشابه في بعض الكلمات أو التراكيب ، إذ القرآن الكريم نزل ليتحدى كفار قريش ، قائلاً لهم : إنكم تتطقون بهذه الأحرف ، وتقولون تلك الكلمات ، لكنكم مع ذلك عاجزون عن أن تأتوا بمثل القرآن من جهة القوة والإحكام والإتقان ، والتشابه في بعض الكلمات والتراكيب لا يعني الاقتباس والنقل كما هو معلوم .

الوجه العشرون : على فرض صحة نسبة تلك الآيات إلى امرئ القيس ، فإنها لا تتعدى مع المكذوب منها عشرة أبيات ، فلو سلمنا جدلاً بأن القرآن اقتبس في عشر آيات منه ، من عشرة أبيات ، فمن أين أتى القرآن بأكثر من ستة آلاف آية أخرى !!!

الوجه الحادي والعشرون : ويكفي دليلاً على كذب الرواية المنسوبة للمحادثة الدائرة بين ابنة امرئ القيس والسيدة فاطمة الزهراء، أن تعلم أن امرئ القيس توفي سنة ٥٤٠م، ولم يولد سيدنا محمد ﷺ إلا في عام الفيل (أي سنة ٥٧٠ م).

ونقول أخيراً وهو **الوجه الثاني والعشرون :** فإن أي محاولة للتشكيك في إعجاز القرآن وبلاغته ، إنما هي محاولة فاشلة يائسة ، فقد اجتمع في كفار قريش أقوى عاملين للتشكيك في القرآن الكريم ، العامل الأول : كونهم أهل اللغة العربية ، وفيهم فطاحل الشعراء والخطباء ، والعامل الثاني : رغبتهم الجامحة في إطفاء نور الله تعالى والصد عن سبيله .

ومع ذلك كله ، لم يستطيعوا أن يخفوا أو ينكروا إعجاز القرآن وبلاغته وقوته ، بل نسبوا إعجازه إلى ما لا يحسنه كل أحد كالسحر والكهانة ، فأى تشكيك بعدهم في بلاغة القرآن الكريم وإعجازه ، إنما هو ضرب من الكذب والهذيان ، إذ إن أولى الناس بهذا التشكيك - وهم كفار قريش - وقفوا حائرين أمام عبارات القرآن وآياته ، فكيف بالمولدين بعدهم ممن لا يحسن أحدهم إعراب جملة ، أو بناء قصيدة ، فضلاً عن أن يعارض معلقة من المعلقات المشهورة ، { يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (الصف : ٨) } .

هذا عن مصادر القرآن الكريم، فماذا عن **المصادر التاريخية للوحي المقدس ؟**.
هذا ما سوف نحاول الإجابة عنه في الصفحات القليلة القادمة.

المصادر التاريخية للوحي المقدس

لقد استقى الوحي المقدس علومه من (الفيدا) وهو كتاب الهندوس المقدس ، ولقد ثبت عند أشهر العلماء المستشرقين مثل (جاكوليو) و (ديبوري جانسين) و (هلين) و (برتوف) وغيرهم أن أسفار الفيدا كانت موجودة قبل التوراة والإنجيل بما لا يقل عن ألف سنة ، لذلك كان من المناسب العودة إلى المراجع الأصلية والمكتوبة بلغة أهلها فندرسها ثم نقارن بما هو مكتوب فيها مع ما هو موجود بالإنجيل ، هذا ولقد يسر الله سبحانه وتعالى لنا كتاباً في العقيدة الهندوسية عنونه :

Hindu Dharma Parichayam
(Malayalam)
PY Sadhusilan K. Parameswaran Pillai

عنوان الكتاب المكتوب بلغة الماليلم (Malayalam) هو " هندو دهرما باري جايم " ومعناه بالعربية " مقدمة في عقيدة الهندوس ".
والكتاب تأليف " ساد وسيلان. ك باراميه سوارن بيلي " وهو من كبار علماء الديانة الهندوسية في الهند، ولقد يسر الله سبحانه وتعالى لي الإطلاع على هذا الكتاب عن طريق أحد أصدقائي من مدينة الهند والذي تفضل بإحضار الكتاب والمدون بلغة الماليلم والتي هي لغة صديقي الأصلية، والكتاب كان مترجماً عن اللغة الأصلية له وهي السنسكريتية القديمة — مثل اللاتينية في دول أوربا — وهذه اللغة السنسكريتية أصبحت غريبة على كل أهلها في الهند فهناك لغة التلجو **Telugu** وهناك لغة التاميل **Tamil** وهناك لغة الماليلم **Malayalam** وعكفنا سوياً على دراسته لمدة زادت عن أكثر من عام، كان صديقي يقوم خلالها بقراءة النص بلغته الماليلمية ثم يقوم بشرحه لي بالإنجليزية وأقوم بدوري بترجمة النص إلى العربية وكانت المفاجأة التي سوف تدهش إليها القارئ الكريم وهي أن الوحي المقدس كان قد اقتبس نصوصه من الفيدا كتاب الهندوس المقدس ، نعم إن الفيدا هي أهم مصدر من مصادر الوحي المقدس ولسوف أنقل لك عزيزي القارئ النصوص من مصادرها مقارنة إياها بما هو موجود بالإنجيل المعترف بها عند علماء النصارى ، وقبل أن اشرع في ذلك من المهم أن تعرف ماهية عقيدة الهندوس .

نظرة سريعة في عقيدة الهندوس:

يذكر المؤلف في مقدمة كتابه ما ترجمته:

മുഖവുര

ഒരു കാലത്തു് അത്യുജ്വലപ്രഭയോടുകൂടി വിളങ്ങിയിരുന്ന ഹൈന്ദവധർമ്മം. അന്നന്തമായ കാലത്തിന്റെ അപ്രതിഹതമായ ഗതിവേഗത്തിൽപ്പെട്ടു് അസ്തശോഭമാകുവാൻ തുടങ്ങിയിട്ടു് കാലം കുറച്ചായി. ഇടക്കാലങ്ങളിൽ ഭാരതത്തിന്നു നേരിടേണ്ടിവന്ന വൈദേശികാക്രമണങ്ങളും വിദേശീയാധിപത്യവും ആ അധഃപതനത്തിന്നു വേഗത കൂട്ടി. ക്ഷണപ്രഭാചഞ്ചലമായ പാശ്ചാത്യപരിഷ്കാരത്തിന്റെ കണ്ണുഞ്ചിക്കുന്ന വെളിച്ചത്തിൽ സത്യവും സനാതനവും സാത്വികസുഖദായകവുമായ ഹൈന്ദവധർമ്മത്തിന്റെ ആനന്ദസന്ദായകമായ പ്രകാശധോരണി അവഗണിക്കപ്പെട്ടു. എന്നാൽ ആയിരമായിരം ആണ്ടുകളായി അനേകമനേകം ആഘാതങ്ങളും ആക്രമണങ്ങളും ഏല്ക്കേണ്ടിവന്നവെങ്കിലും അവയൊന്നും ഹിന്ദുധർമ്മത്തെ സമ്പൂർണ്ണം നശിപ്പിക്കുവാൻ ശക്തങ്ങളായില്ല എന്നുള്ളതുതന്നെ അതിന്റെ മഹത്വത്തിന്നു മതിയായ ഒരു തെളിവാണ്.

" إن هذه العقيدة كانت منذ زمن بعيد مثل الشمس عند الشروق إلا أنها الآن أصبحت مثل الشمس في لحظة الغروب، لقد أخذت العقيدة في الأفول... " وراح المؤلف يعدد الأسباب التي من أجلها غرب نجم هذه العقيدة، ثم بدأ يذكر كيفية إعادة البعث مرة أخرى لهذه العقيدة خصوصاً وأنها محفوظة في **الفيدا**، ونحن هنا لسنا بصدد دراسة عقيدة الهندوس ولكن ما يهمنا هنا هو دراسة الفيدا والتي هي المصدر الأم لوحي الله المقدس والذي انتخب منها ما رآه مناسباً فأضافه إلى الأناجيل.

والفيدا كما يقول المؤلف: " عبارة عن أربع مجموعات لكل منها منهج في القراءة وتلحين خاص بها عند الترانيم والإلقاء ومواضع لا يتلى فيها غيرها، وهي مجموعة من الأشعار ليس في كلام الناس ما يماثلها. " .

والمجموعات الأربع هي:

١- الرجفيدا... RIGVEDAM

٢- إيجورفيدا... YAJURVEDAM

٣- السامافيدا... SAMA VEDAM

٤- إدهروافيدا... ATARVA VEDAM

RIGVEDAM أولاً: الرجفیدا

ഋഗ്വേദം: പത്തു മണ്ഡലങ്ങളായി വിഭജിച്ചിരിക്കുന്ന ഋഗ്വേദത്തിൽ ആകെ 1028 സൂക്തങ്ങളുണ്ട്. ഓരോ വേദസൂക്തസമൂഹത്തെ മണ്ഡലമായി തിരിച്ചിരിക്കുന്നു. ഒന്നാം മണ്ഡലത്തിൽ 191, രണ്ടാം മണ്ഡലത്തിൽ 43, മൂന്നാം മന്ത്രത്തിൽ 62, നാലാമത്തേതിൽ 58, അഞ്ചാമത്തേതിൽ 87, ആറാമത്തേതിൽ 75, ഏഴാമത്തേതിൽ 104, എട്ടാമത്തേതിൽ 103, ഒമ്പതാമത്തേതിൽ 114, പത്താമത്തേതിൽ 191 - എന്നീ ക്രമത്തിലാണ് ഋഗ്വേദസൂക്തങ്ങളുടെ സംഖ്യ. ഈ പത്തു മണ്ഡലങ്ങളിലും കൂടി മൊത്തം 85 അനുവാകങ്ങൾ ഉണ്ട്. ഇതിൽ അഗ്നി, വായു, സൂര്യൻ, ഇന്ദ്രൻ, വരുണൻ, തദ്വൻ, വിഷ്ണു, സരസ്വതി, പ്രകൃതി, മരുതൻ മുതലായ 79ൽപരം ദേവതകളുടെ സൂക്തങ്ങളും ഉപാസനാക്രമങ്ങളും അടങ്ങിയിരിക്കുന്നു. അനുഷ്ടുപ്പ്, അഷ്ടി, അതിഷ്ടി, അതിജഗതി, യുതി, ദ്വിപദി, ത്രിഷ്ടുപ്പ്, ഗായത്രി, പഞ്ചമി, പ്രഗഥ മുതലായി 60ൽപരം മന്ത്രസൂക്തങ്ങളുടെ 300 ല്പരം പ്രതികളാൽ രചിക്കപ്പെട്ടതാണ്.

جاء في تعريف الفيدا أنها تحتوي على عشرة أجزاء { حاول أن تدقق في النص المصور وتبصر الأرقام الواردة فيه حتى تسهل عملية الشرح } و ١٠٢٨ آية، ويحتوي الجزء الأول على ١٩١ آية، ويحتوي الجزء الثاني على ٤٣ آية والجزء الثالث على ٦٢ آية، والرابع على ٥٨ آية، والخامس على ٨٧ آية، والسادس على ٧٥ آية، والسابع على ١٠٤ آية، والثامن على ١٠٣ آية، والتاسع على ١١٤ آية، والعاشر على ١٩١ آية..

والرجفیدا تتناول العقيدة الهندوسية من خلال طرح ثلاث أسئلة، وهي هل الهندوس أصحاب ديانة؟ ومن الذي أوجد هذه الديانة؟ وما هو كتابهم المقدس؟.

وتبدأ الرجفیدا بالشرح فنقول إن دينهم هو الهندوسية (سناداندِرم) والذي أوجده هو الله (إيشوارن) وكتابهم المقدس هو (الفيدا) .

وجاء في صفحة ١٠٧ عند شرح عقيدة الإلهية (أفادارام) ما نصه:

അദ്ധ്യായം പതിനാറു

അവതാരം

“അവതാരം ഹൃസംഖ്യയാ
ഹരേഃ സത്ത്വനിധേർഭചിജാഃ.”

ഭഗവാന്റെ അവതാരങ്ങൾ അസംഖ്യമാണ്, അനന്തമാണ്, എന്ന് ഭഗവതത്തിൽ പറഞ്ഞിട്ടുണ്ട്. അങ്ങനെ സഹസ്രാബ്ദങ്ങളായി യുഗയുഗാന്തരങ്ങളായി എത്രയോ അവതാരങ്ങളും പ്രാദുർഭാവങ്ങളും ആഷ്ടഭാരതത്തിലുണ്ടായിട്ടുണ്ട്. ഇന്ന് വിശ്വമതപ്രവാചകന്മാരായി പരിഗണിക്കപ്പെടുന്ന മഹാത്മാക്കൾ മുൻപും പിൻപും ഭാരതത്തിൽ അവതീർണ്ണരായി ഭിദ്യുദ്ഭൂതജീവിതം നയിച്ചിരുന്ന മഹാത്മാക്കളുടെ പേരിൽ വിശ്വമതങ്ങൾ സ്ഥാപിക്കേണ്ടിവന്നിട്ടില്ല. എങ്കിലും ഭാരതത്തിലെ ഒരു അവതാരപുരുഷൻതന്നെയാണ് ഈ യുഗത്തിലാദ്യത്തെ വിശ്വമതപ്രവാചകൻ. ശ്രീബുദ്ധാവതാരവും ബുദ്ധമതത്തിന്റെ വിശ്വാസപരമായ പ്രചാരവും ഉണ്ടായി എത്രയോ നൂറ്റാണ്ടുകഴിഞ്ഞിട്ടാണ് ക്രിസ്തുമതവും മുഹമ്മദുമതവും ഉണ്ടായത്.

والآلهة التي تتناولها العقيدة الهندوسية كما هو وارد بالنص أهمها عشرة وهم:

• مالمسيْم — كومم — ثاراهم — ناراسيمهم — فامانس — باراشو رامن — شري

رامان — شري كرشنن — شري بودن — كالكي

ولسوف نرى في الصفحات القادمة كيف أن الوحي المقدس قد انتخب من الآلهة العشرة الإله رقم ٨ شري كرشنن وأثبتته في الكتاب المقدس مع تغيير طفيف في الاسم فقط وليس في متن النص ففي الفيدا نجده كرشننة أو كرشنن وفي الإنجيل تم تحويله إلى يسوع، سوف نثبت ذلك عند مقابلة النصوص بعضها البعض.

ثانياً: **YAJURVEDAM** **ഇജുർവേദം**

جاء في تعريف الإيجورفيدا ص ١٨١ ما نصه:

യജുർവേദം: യജ്ഞപ്രധാനമായത് യജുർവേദം. കർമ്മകാണ്ഡപ്രതിപാദകമായ ഈ വേദത്തിന് കൃഷ്ണയജുർവേദമെന്നും ശുക്ലയജുർവേദമെന്നും രണ്ടു ഭാഗങ്ങളുണ്ട്.

ചരണവ്യുഹഗ്രന്ഥത്തിൽ കൃഷ്ണയജുർവേദത്തിന് 86 ശാഖകളുണ്ടെന്നു തിട്ടപ്പെടുത്തിയിരിക്കുന്നു. മഹാഭാഷ്യകാരന്റെ മതമനുസരിച്ച് നൂറ്റിയൊന്നും, മുക്തികോപനിഷത്തുപ്രകാരം നൂറ്റിയൊൻപതും ശാഖകളുണ്ടെന്നു കാണുന്നു. ഇപ്പോഴാകട്ടെ ചരകം, ആഹാരകം, കറം, പ്രാച്യകറം, കപിഷ്ഠലകറം, ഔപമന്യം, ആലകറം, ചരായണീയം, വരായണീയം, വാർത്താന്തവേദം, ശ്വേതാശ്വതരം, മൈത്രായണീയം എന്നീ 12 ശാഖകളാണ് പ്രസിദ്ധമായവ. മന്ത്രബ്രാഹ്മണാത്മകമായ കൃഷ്ണയജുർവേദത്തിൽ 18000 മന്ത്രങ്ങളുണ്ട്. ഏഴ് അദ്ധ്യായങ്ങൾ വീതമുള്ള മന്ത്രസംഹിതകളുടെ ഏഴ് അഷ്ടകങ്ങളും, എല്ലാംകൂടി ആകെ 700 അനുവാകങ്ങളും ഇതിലടങ്ങിയിരിക്കുന്നു. ഇതിന്റെ ബ്രാഹ്മണത്തിനും, ആരണ്യകത്തിനും 'തൈത്തിരീയ'മെന്നു പറയുന്നു. അശ്വമേധം, അഗ്നിഷ്ടോമം, രാജസൂയം മുതലായ യജ്ഞങ്ങളെപ്പറ്റി ഇതിൽ വണ്ണിച്ചിരിക്കുന്നു.

هذا الجزء خاص بالعبادات والطقوس الدينية الخاصة بالكوارث والظواهر الطبيعية مثل الأعاصير والرياح والأمطار والزلازل... الخ ، وهي تتكون من ١٢ جزء ويحتوي الجزء على فصل أو ما يطلق عليه بالورد ويطلق عليه الشوكلايجورفيدا ويبلغ عدد الشوكلايجورفيدا ١٨٠٠٠ .

والصفحة رقم ١٨٢

182

ഹിന്ദുധർമ്മപരിചയം.

ശുക്ലയജുർവേദം: വാജസനേയസംഹിതയെന്നും അറിയപ്പെടുന്നു. യാജ്ഞവല്ക്യനാണ് ഇതിന്റെ ഗ്രന്ഥി. ഇതിൽ 1900 മന്ത്രങ്ങളുണ്ട്. ജാബാലം, ഗോധേയം, കാണപം, മാധ്യന്ദിനം, ശാണീയം, വായനീയം, കാപലം, പൗണ്ഡരം, വത്സം, ആവടികം, പരമാവടികം, പരാശരീയം, വൈരേയം, വൈനേയം, ഔധേയം, മാവളം, കായനീയം എന്നിങ്ങനെ ഇതിന് 17 ശാഖകളുണ്ട്.

توضح أن كل فصل أو ورد يحتوي على ١٧ باراجراف أو مقطع يطلق عليه برهامنم وكل برهامنم يحتوي على ١٩٠٠ ماندرا أي ذكر وهي موضوعة على هيئة نثرية ، وتحتوي الشوكلايجورفيدا على ٧٦٠٠٠ ماندرا .

ഗത്തിലെ സാമുഹ്യജീവിതക്രമങ്ങളെപ്പറ്റി വർണ്ണിച്ചിരിക്കുന്ന മന്ത്രങ്ങളുടെ ദ്രുഷ്ടാവു വിശ്വാമിത്രമഹർഷിയാണ്. ശുക്രയജുർവേദത്തിന്റെ ബ്രാഹ്മണം രണ്ടു ഭാഗവും 14 കാന്ധങ്ങളും 76000 മന്ത്രങ്ങളുമുള്ള ശതപഥബ്രാഹ്മണമാണ്.

وهذه الأرقام توضح ضخامة الكتاب وضخامة العمل، حتى أنه قد ورد في مقدمة الكتاب " .. أنه لو أفنى عالماً من علماء الهندوسية عمره لقراءة أسفار الفيدا لجلس عشرون عاماً دون انقطاع " ، وهذا القول على ما فيه من مبالغة إلا أنه يلقي الضوء على طبيعة وحجم الكتاب.

ثالثاً: سامافيدا SAMA VEDAM

സാമവേദം: ഗാനപ്രധാനമായ വേദമാണ് സാമ വേദം. നാരദമുനി വേദമന്ത്രങ്ങൾ ഗാനം ചെയ്യുന്നു. "സാമഭി: സ്തുയതേ പരമേശ്വരഃ." ഈ വേദത്തിന് പൂർവ്വാച്ഛികമെന്നും ഉത്തരാച്ഛികമെന്നും രണ്ടു പൂർവ്വോത്തരഭാഗങ്ങളുണ്ട്. ഋഗ്വേദമന്ത്രങ്ങളെത്തന്നെ ഗാനാത്മകരീതിയിൽ ഇതിലുൾപ്പെടുത്തിയിരിക്കുന്നതു കൂടാതെ 75 പ്രത്യേകമന്ത്രങ്ങളുമുണ്ട്. സപ്തസാമമെന്നു പറയപ്പെടുന്ന ഇതിലെ പൂർവ്വ സംഹിതാമന്ത്രങ്ങൾ യജ്ഞാവസരത്തിൽ ഗാനം ചെയ്യുന്നു. ഇതിൽ പരമേശ്വരൻ, യജ്ഞേശ്വരൻ, വിഷ്ണു, വിരാട് പൃഥ്വൻ തുടങ്ങിയ ഈശ്വരനാമങ്ങളുടെ മാഹാത്മ്യവും ഗുഹ്യാത്മങ്ങളും വർണ്ണിച്ചിരിക്കുന്നു.

والسامافيدا مثل الإيجورفيدا ولكنها تختلف عنها في النظم فقط فهي موضوعة على هيئة صور شعرية وليست نثرية، وبالتالي فإن النغم الصادر عنها أثناء الترانيم يكون مختلفاً عن النغم الصادر عن ترانيم الإيجورفيدا وذلك أثناء الترتيل في المعابد، ولقد علمت ذلك حينما قام صديقي الهندي بقراءة الترانيم الواردة في كليهما وأدركت بنفسني مدي الاختلاف في طبقة ونبرة الصوت حينما شرع في الترتيل.

وتحتوي السامافيدا على ٧٥ ماندرا يمكن تحويل صياغتها إلى صورة نثرية لتصبح كأنها نص من نصوص الإيجورفيدا والعكس صحيح بمعنى أنه يمكن إعادة صياغة الإيجورفيدا في صورة شعرية لتتحول إلى السامافيدا وذلك عند الالتزام بالقوافي والأوزان الشعرية في نهايات الآيات التي تم إعادة صياغتها.

رابعاً : إدهروافيدا ATARVA VEDAM

അഥർവ്വവേദം: അഥർവ്വവേദത്തിൽ ഈശ്വരോപാസനയ്ക്കു പുറമെ, എല്ലാ പ്രകാരത്തിലുമുള്ള ഭൂതപ്രേതാദി ബാധകൾക്കും പ്രകൃതിക്ഷോഭങ്ങൾക്കും സമാധാനമുണ്ടാക്കുന്ന പ്രയോഗങ്ങൾ, വിപ്ലവത്തിന് ഉത്തേജനം നൽകുന്ന രീതികൾ, ശത്രുക്കളേയും ദുഷ്ടന്മാരേയും നീക്കംചെയ്യുന്നതിനുള്ള മരണമാരണപ്രയോഗങ്ങൾ മുതലായവ വിവരിച്ചിരിക്കുന്നു. ഈ വിഷയങ്ങളെ ശാന്തികം, പൗഷ്ടികം, ആഭിച്ഛാരികം എന്നും മൂന്നായി വിഭജിച്ചിരിക്കുന്നു. വിപദ്യുരീകരണം, ആത്മരക്ഷ, ശത്രുനിവാരണം ഐശ്വര്യപ്രാപ്തി എന്നിവയെപ്പറ്റി പ്രതിപാദിക്കുന്ന വളരെ ഏറെ മന്ത്രങ്ങൾ ഈ വേദത്തിലുണ്ട്.

هذا المقطع من صفحة ١٨٤ يتناول موضوع الإدهروافيدا وهو عبارة عن الطقوس الخاصة التي يقوم بها الكهان وهي طقوس السحر والشعوذة ضد الشياطين وهي تكاد تكون مقصورة على كهان المعابد ، وتحتوي على تسعة أفرع أشهرها فرع واحد يطلق عليه الشوانجَمْ ، والشوانجَمْ يحتوي على ٧٦٠ آية ويحتوي على ٦٠٠٠ماندرا.

അഥർവ്വവേദത്തിൽ 760സൂക്തങ്ങളും 6000 മന്ത്രങ്ങളും ഉണ്ട്. ഇതിന്റെ ബ്രാഹ്മണഗ്രന്ഥം ഗോപമബ്രാഹ്മണമാണ്. ഇതിലെ ജ്ഞാനകാണ്ഡത്തിൽ അനേകം ഉപനിഷത്തുകൾ ഉണ്ടായിരുന്നു. ലബ്ധമായിട്ടുള്ളവയിൽ ജാബാ

نكتفي بهذا القدر من كتاب مقدمة في عقيدة الهندوس، وفي الصفحات القادمة سوف نتناول التطبيق لنرى مدى صدق الوحي المقدس عند اقتباسه من كتب الفيدا وذلك على حد قول القس صموئيل حبيب مشرقي في كتابه " الكتاب المقدس يتحدى مشاكل الاعتراضات " ص ٤٤ :
{ وحي الكتاب المقدس أقتبس من مصادر تاريخية وأن الوحي انتخب من كتب التاريخ ما رآه مناسباً، وأنه لا غرابة عند الاقتباس من هذه المصادر التاريخية من أي إضافات أو حذف } .

مقابلة عقيدة النصارى بما هم مكتوب في الفيدا

١ — **عقيدة التثليث**: أي القول بالأب والابن والروح القدس عند الهندوس والنصارى:
ففي إنجيل يوحنا ٧: ٥ نجد حديثاً عن الأقانيم الثلاثة { فَإِنَّ هُنَاكَ ثَلَاثَةَ شُهُودٍ فِي السَّمَاءِ ،
الآبُ وَالْكَلِمَةُ وَالرُّوحُ الْقُدُسُ ، وَهَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ هُمْ وَاحِدٌ } .
يقول العلامة " موريس بوكاي " في كتابه " الآثار الهندية القديمة " ص ٣٥ ما نصه:

« إذا رجعنا البصر نحو الهند نرى أن أعظم وأشهر عباداتهم اللاهوتية هو التثليث (أي القول بأن الإله ذو ثلاثة أقانيم) .
ويدعون هذا التعليم بلغتهم « ثري .مورتي » وهي جملة مركبة من كلمتين سنسكريتيتين أما « ثري » فمعناها « ثلاثة » و« مورتي » معناها « هيئات » أو أقانيم وهي (برهمة وفشنو وسيفا) ثلاثة أقانيم غير منفكين عن الوحدة وهي الرب والخلص وسيفا وبمجموع هذه الثلاثة أقانيم إله واحد ويرمزون عن هذه الأقانيم الثلاثة بثلاثة أحرف وهي الألف والواو والميم ، ويلفظونها « أوم » ولا ينطقون بها إلا في صلاتهم ويحترمون رمزها في معابدهم احتراماً عظيماً ولما أراد برهمة (خالق الوجود الذي لا شكل ولا تؤثر فيه الصفات) أن يخلق الخلق اتخذ صفة الفعل وصار شخصاً ذكراً وهو « برهمة الخالق » ثم زاد في العمل فانتقل إلى الصفة الثانية من الوجود فكان « فشنو » الحافظ ثم انقلب إلى الصفة الثالثة الظلالية فكان « سيفا » المهلك ويدعون هذه الصفات الثلاثة أيضاً « ثري مورتي » أي الأقانيم الثلاثة

فقول موريس بوكاي إن عقيدة التثليث (Trinity) كفكرة لها أصل هندوسي، وأن الكلمة مشتقة من كلمة " TRIMURTI " في اللغة السنسكريتية والتي تعني ثلاثة أجساد في اله واحد، وهي الاتحاد المقدس بين براهما، فيشنو و سيفا Divine unity of Brahma, Vishnu and (Siva)
نجد أصله في كتاب " مقدمة في عقيدة الهندوس " HINDU DHARMA PARICHAYAM ص ٣٥٨ حيث ذكر المؤلف الأقانيم الثلاثة الاتحاد المقدس بين براهما، و فيشنو و سيفا (و ذيل كلامه بالإصحاح ١٩١ والأعداد من ٢-٤ من المرجعيات الجزء العاشر:

വേദമാതാവു വീണ്ടുമരുചെയ്യുന്നു:

‘ചേന്നിരിക്കവിൻ, ഒന്നിച്ചു ശബ്ദിക്കവിൻ, നിങ്ങളുടെ (സമാജ)മനസ്സു ഒരുപോലെ വിചാരിക്കട്ടെ, ഒന്നു ചേന്നു - സാമൂഹികമായി പ്രാർത്ഥിക്കവിൻ, സഭയുടെ ഉദ്ദേശം ഒന്നായിരിക്കട്ടെ, ഒന്നിച്ചിരുന്നു തീരുമാനിക്കവിൻ. ഒരുപോലെ കർമ്മസന്നദ്ധരാവുക, ഒരുമിച്ചുണരുക, നിങ്ങളുടെ മനസ്സിൽ ഐക്യം വളരട്ടെ, വിചാരം ഏകീഭവിക്കട്ടെ, നിങ്ങളിൽ ഏകമെന്നും ഐക്യം നിലനില്ക്കട്ടെ...’

സംഗച്ഛഡം സംവദഡം.

സം വോ മനാംസി ജാനതാം.

സമാനോ മനുസ്സമിതിസ്സമാനീ

സമാനം മനസ്സഹ ചിത്തമേഷാം.

സമാനീ വ രതകൃതിസ്സമാനാ ഏദയാനി വഃ

സമാനമസ്തു വോ മനോ യഥാ വസ്സുസഹാസതി! !

(ഋഗ്വേദം 10. 191. 2-4)

و أليس هذا الكلام هو الموجود في رسالة يوحنا الأولى الإصحاح الخامس ، العدد السابع والذي ينص على :

[هذا الذي جاء هو يسوع المسيح، جاء بماء ودم، جاء لا بالماء وحده، بل بالماء والدم. والروح هو الذي يشهد، لأن الروح هو الحق. ٧والذين يشهدون هم ثلاثة. ٨الأب، والكلمة والروح القدس، وهؤلاء الثلاثة هم في الواحد.]

٢ — عقيدة الصلب والفداء

عقيدة صلب الإله كما هي عند الوثنيين ومقارنتها بما هو موجود في الكتاب المقدس حيث يذكر الهنود بأن كرشنه المولود البكر الذي هو نفس الإله فشنو فتراهم يصفونه بالبطل الوديع المملوء لاهوتا لأنه مات معلقا على الصليب حيث قدم نفسه ذبيحة وخلص الإنسان من خطاياہ وإليك النص بتمامه كما ذكره صاحب كتاب العقائد الوثنية ص ٤٩ ما نصه:

للآله كما تذبح الأنعام .

قال العلامة هوك ^(١) « ويعتقد الهنود (الوثنيون) بتجسد أحد الآلهة

وتقديم نفسه ذبيحة فداء عن الناس من الخطيئة » .

قال العلامة مورنيوز وليس ^(٢) « ويعتقد الهنود الوثنيون بالخطيئة

الأصلية ومما يدل على ذلك ما جاء في تضرعاتهم التي يتوسلون بها بعد

الكياترى وهي « إني مذنب ومرتكب الخطيئة وطبيعتي شريرة وحلفتني أُمي

بالإثم فخلصني يا ذا العين الحندقوية يا مخلص الخاطئين يا مزيل الآثام

والذنوب » .

وقال العلامة دوان ما نصه : « ويعتقد الهنود بأن كرشنا المولود البكر

الذي هو نفس الإله فشنو والذي لا ابتداء ولا انتهاء له على رأيهم تحرك

حنوا كي يخلص الأرض من ثقل حملها فأثاها وخلص الإنسان بتقديم نفسه

ذبيحة عنه » .

قال العلامة القس جورج كوكس :

« ويصفون (أي الهنود) كرشنا بالبطل الوديع المملوء لاهوتاً لأنه قدم

شخصه ذبيحة ، ويقولون أن عمله هذا لا يقدر عليه أحد سواه » .

قال الموسيو كوينيو ^(٣) ما نصه :

« يذكر الهنود موت كرشنا بأشكال متعددة أهم أنها مات معلقاً على

شجرة سمر بها بضربة حربة » .

قال العلامة دوان ^(٤) والمقصود من الشجرة « الصليب » وأن المستر مور

(١) هوك كتابه « رحلة هوك » المجلد الأول ص ٢٢٦ .

(٢) مورنيوز وليس « الهنود » ص ٣٦ .

(٣) كوينيو كتاب « الديانات القديمة » .

(٤) دوان صفحة ١٨٤ .

والإليك النص الأصلي كما جاء في الفيدا الإصحاح ١٦ عدد ٦١ — انظر أسفل النص — كما

ذكره صاحب كتاب مقدمة في عقيدة الهندوس ص ٣١٨ :

വിന്ധ്യഹിമാലയകൈലാസാദി പർവ്വതങ്ങളും നൈമി
ശാരണ്യം, ചിത്രകൂടം, ഋഷികേശം മുതലായ പുണ്യസ്ഥ
ലങ്ങളും, ഗംഗായമുനാദിനദികളും, കന്യാകുമാരി, ഗംഗാ
സാഗരം മുതലായ സമുദ്രതീരങ്ങളും പ്രധാനതീർത്ഥാടന
കേന്ദ്രങ്ങളായിരുന്നു.

'ഇമം മേ ഗംഗേ യമനേ സരസ്വതി'
'സപ്താപോ ദേവീഃ സുരാണ അമൃതാ
യാഭിഃ സിന്ധുമതര ഇന്ദ്രപൂർവിത'.

ഇത്യാദി ഋഗ്വേദമന്ത്രങ്ങളും, 'നമസ്തീർത്ഥ്യായ ച
കല്യായ ച നമഃ' എന്ന ശുക്ലയജുർവേദമന്ത്രവും തീർത്ഥ
മാഹാത്മ്യത്തെ പ്രകീർത്തിക്കുന്നവയാണ്.

യേ തീർത്ഥാനി പ്രചരന്തി സുകാഹസ്താ നിഷങ്കിണഃ
തേഷാം സഹസ്രയോജനേവ ധന്വാനി തന്വസി.

(ശുക്ലയജുർവേദം 16-61.)

وهذا الكلام هو عين ما قال به البشير متى ٢٧ : ١ - ٤٣
(٣٩) وكان المارة يهزّون رؤوسهم ويشتمونه ويقولون: ٤٠ "يا هادمِ الهَيْكَلِ وبانيه في ثلاثة
أيام، **إِنْ كُنْتَ ابْنُ اللَّهِ، فَخَلِّصْ نَفْسَكَ وَأَنْزِلْ..** **عَنِ الصَّلِيبِ**". ٤١ وكان رؤساء الكهنة
ومُعَلِّمو الشريعة والشيوخ يستهزئون به، فيقولون: ٤٢ "خَلِّصْ غَيْرَهُ، وَلَا يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَ
نَفْسَهُ! هُوَ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ، **فَلْيَنْزِلِ الْآنَ عَنِ الصَّلِيبِ لِنُؤْمِنَ بِهِ!**" ٤٣ توكلَّ على الله وقال: أنا ابنُ
الله، فلينقذه الله الآنَ إِنْ كَانَ رَاضِيًا عَنْهُ". ٤٤ وعِيره اللّصانِ المصلوبانِ معه أيضًا، فقالا مثلَ
هذا الكلام.)

ونفس الكلام قاله البشير لوقا ٢٣ : ٣٨ - ٤٢

(٣٨) وكان فوق رأسه لوحة مكتوب فيها: «هذا ملك اليهود!» ٣٩ وأخذ أحد المجرمين المعلقين على الصليب يشتمه ويقول له: «أما أنت المسيح؟ فخلص نفسك وخلصنا!» ٤٠ فانتهره المجرم الآخر قال: «أما تخاف الله وأنت تتحمل العقاب نفسه؟ ٤١ نحن عقابنا عدل، لنلناه جزاء أعمالنا، أما هو، فما عمل سوءاً». ٤٢ وقال: «اذكرني يا يسوع، متى جئت في ملكوتك». ٤٣ فأجاب يسوع: «الحق أقول لك: ستكون اليوم معي في الفردوس».

٣ : الظلمة التي حدثت عند موت أحد الآلهة المخلصين للعالم كما هي واردة في كتابي

الهندوس والنصارى

يقول "توما موريس" في كتابه عن الهند ص ٧٥ ما نصه :

« يقول الهندوس أنه لما مات كرشنة مخلصهم على الصليب حدثت في الكون مصائب جمة وعلامات متنوعة وأحاطت بالقمر دائرة سوداء وأظلمت الشمس عند نصف النهار وأمطرت السماء نلراً ورماداً واندلعت أسنة الالهيب وصارت الشياطين تفسد في الأرض وشوهد عند شروق الشمس وغروبها ألوف الأشباح تتحارب في الهواء في كل جانب ومكان .
قال دافدس^(٥٦) إن الهندوس يقولون « لما ابتدأ الحرب ما بين بوذا - مخلص العالم - وأمير الشياطين سقطت ألوف من النيازك الهائلة وامتد الظلام وتكاثف الغيم حتى إن هذه الدنيا ببحارها وجبالها اهتزت كأنها نفس تشعر ، وهاجت البحار من شدة الزلازل ، وعادت مياه الأنهار إلى ينابيعها ، ودكت رؤوس الجبال بما عليها من الأشجار التي عمرت أجيالاً ، واشتد هدير العواصف في كل مكان ، وكان صوت الانصدام هائلاً واحتجبت الشمس بظلام مدلم ، وملئ الفضاء أرواحاً متهددة . »

(٥٦) دافدس «البوذية» ص ٢٦ .

ولك أن تتأمل هذا الكلام وتحاول مقارنته بما هو موجود في إنجيل متى الإصحاح ٢٧ : ٤٥ - ٤٦ : (٤٥) **وعند الظهر خيم على الأرض كلها ظلام حتى الساعة الثالثة**. ٤٦ ونحو الساعة الثالثة صرخ يسوع بصوت عظيم: "إيلي، إيلي، لما شبقثاني؟".

وقارن نفس الكلام بما هو موجود في إنجيل لوقا ٢٣ : ٤٤ - ٤٦ : (٤٤) **وَعِنْدَ الظُّهْرِ خِيَمَ الظَّلَامُ عَلَى الْأَرْضِ كُلِّهَا حَتَّى السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ.** ٤٥ **وَاحْتَجَبَتِ الشَّمْسُ وَأَنْشَقَّ حِجَابُ الْهَيْكَلٍ مِنَ الْوَسْطِ.** ٤٦ **وَصَرَخَ يَسُوعُ صَرْخَةً قَوِيَّةً: «يَا أَبِي، فِي يَدَيْكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي».** قَالَ هَذَا وَأَسْلَمَ الرُّوحَ. ()

٤: ولادة أحد الآلهة الذين قدموا أنفسهم فداءً عن الناس

قال صاحب كتاب العقائد الوثنية ص ٦٠ ما نصه:

قال العلامة دوان^(١) « ومن عقائد الوثنيين القدماء قولهم بتجسد أحد الآلهة ونزوله وسكنه معهم وقد ورد ذكر ذلك على أنواع كثيرة من التصورات والروايات الشرقية ولم يزل كرشنه حتى هذه الساعة الإله المحبوب عند نساء الهنود ، والفرقة التي تحترمه مشغوفة بعبادته وقد نشروا تعاليم يتمسكون بها أشد التمسك وهي أن كرشنه يخالف كل الآلهة التي تجسدت لأنها لم يكن فيها إلا جزء من الألوهية أما كرشنه فهو نفس الإله فشنو ظهر بالناسوت .

قال آلن^(٢) « أما كرشنه فهو أعظم من كافة الآلهة التي تجسدت ويمتاز عنهم كثيراً لأنه لم يكن في أولئك إلا جزء قليل من الألوهية أما هو - أي كرشنه - فإنه الإله فشنو ظهر بالناسوت . »
قال توما موريس^(٣) « والهنديون يعظمون بلادهم لأنه ولد فيها الإله فشنو بالناسوت . »

(١) دوان ص ١١٢ .

(٢) آلن كتابه « الهند » ص ٢٩٧ .

(٣) توما موريس كتابه « عن الهند » المجلد الثالث ص ٤٥ .

قارن هذا الكلام بما هو موجود في متى ١ : ٢١ - ٢٥
(٢٠) **وَبَيْنَمَا هُوَ يُفَكِّرُ فِي هَذَا الْأَمْرِ، ظَهَرَ لَهُ مَلَاكُ الرَّبِّ. فِي الْحُلُمِ وَقَالَ لَهُ: «يَا يُوسُفُ ابْنَ دَاوُدَ، لَا تَخَفْ أَنْ تَأْخُذَ مَرْيَمَ امْرَأَةً لَكَ. فَهِيَ حَبْلَى مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، ٢١ وَسَتَلِدُ ابْنًا تُسَمِّيهِ**

يَسُوعَ، لِأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ" ٢٢. حَدَّثَ هَذَا كُلَّهُ لِيَتِمَّ مَا قَالَ الرَّبُّ بِلِسَانِ النَّبِيِّ:
 ٢٣ "سَتَحْبِلُ الْعَذْرَاءُ، فَتَلِدُ ابْنًا يُدْعَى "عِمَّاנוئِيلَ"، أَيِ اللَّهِ مَعَنَا).

٥: النجوم التي ظهرت في الشرق عند ولادة أحد آلهة الهندوس ومقارنتها بما هو موجود
 بالكتاب المقدس

يقول صاحب كتاب مقدمة في عقيدة الهندوس ص ١١٠ ما ترجمته " أنهم عرفوا بولادة
 كرشنه حينما أبصروا نجما في المشرق يتقدمهم حتى وقف حيث كان الصبي

110 ഹിന്ദുധർമ്മപരിചയം.
 പുതപ്പന്റെ ആവിർഭാവത്താൽ അനേകം മനുഷ്യസമൂഹ
 ങ്ങൾ സമുദ്ധരിക്കപ്പെടുന്നു. സുപ്രസിദ്ധമായ ഭഗവത്
 പ്രതിജ്ഞതന്നെ ഓർമ്മിക്കുക:
 * "ഹേ ഭാരത! ഏതേതു കാലത്തു" ധർമ്മത്തി
 നടുവുതട്ടി അധർമ്മം പ്രബലപ്പെടുന്നുവോ അപ്പോൾ
 ഞാൻ സ്വയം അവതരിക്കാറുണ്ട്. സജ്ജനങ്ങളെ രക്ഷി
 പ്പാൻവേണ്ടിയും ഭഷ്ടന്മാരെ ശിക്ഷിച്ചു അവരുടെ ഭഷ്ട
 തയെ നശിപ്പിക്കുവാൻവേണ്ടിയും യുഗംതോറും ധർമ്മത്തെ
 നിലനിർത്തിക്കൊണ്ടുപോകുന്നതിനായി ഞാൻ അവത
 രിക്കുന്നു."

وهذا هو النص من الفيدا والذي استشهد به الكاتب وأثبتته في الهامش

* യദാ യദാ ഹി ധർമ്മസ്യ ഗ്യാനിർഭവതി ഭാരത
 അഭ്യത്മാനധർമ്മസ്യ തദാത്മാനം സൃജാമ്യഹം.
 പരിത്രാണായ സാധുനാം വിനാശായ ച ഭഷ്ടതാം
 ധർമ്മസംസ്ഥാപനാർത്ഥായ സംഭവാമി യുഗേ യുഗേ.
 (ഗീത 4. 7, 8.)

قارن هذا الكلام بما هو موجود في إنجيل متى ٢: ٧ - ١٢

(٧) فَدَعَا هِيرُودُسُ الْمَجُوسَ سِرًّا وَتَحَقَّقَ مِنْهُمْ مَتَى ظَهَرَ النَّجْمُ، ثُمَّ أَرْسَلَهُمْ إِلَى بَيْتَ لَحْمَ وَقَالَ
 لَهُمْ: "أَذْهَبُوا وَابْحَثُوا جَيِّدًا عَنِ الطِّفْلِ. فَإِذَا وَجَدْتُمُوهُ، فَأَخْبِرُونِي حَتَّى أَذْهَبَ أَنَا أَيْضًا وَأَسْجُدَ

لَهُ". ٩ فلَمَّا سَمِعُوا كَلَامَ الْمَلِكِ أَنْصَرَفُوا. وَبَيْنَمَا هُمْ فِي الطَّرِيقِ إِذَا النَّجْمُ الَّذِي رَأَوْهُ فِي الْمَشْرِقِ، يَنْتَقِدُهُمْ حَتَّى بَلَغَ الْمَكَانَ الَّذِي فِيهِ الطِّفْلُ فَوَقَفَ فَوْقَهُ. ١٠ فلَمَّا رَأَوْا النَّجْمَ فَرَحُوا فَرَحًا عَظِيمًا جِدًّا، ١١ وَدَخَلُوا الْبَيْتَ فَوَجَدُوا الطِّفْلَ مَعَ أُمِّهِ مَرْيَمَ. فَرَكَعُوا وَسَجَدُوا لَهُ، ثُمَّ فَتَحُوا أَكْيَاسَهُمْ وَأَهْدَوْا إِلَيْهِ ذَهَبًا وَبَخُورًا وَمُرًّا).

٦: نصيحة إبليس للإله كما وردت عند الوثنيين ومقارنتها بما هو موجود في الأنجيل

قال صاحب كتاب " العقائد الوثنية " ص ٩٣ ما نصه:

جاء في كتاب «حياة بوذا الصيامية» تأليف مونكيور كونوي الصيني^(٥) صفحة ٤٤ و١٧٢ و١٧٣ « والكائن العظيم » بوذا « جرد نفسه في الزهد لدرجة عدم الأكل (أي صام) والتنفس أيضاً ... فألقى الأمير مارا (أي أمير الشياطين) وقصد تجربة بوذا مراراً عديدة مدعياً الشفقة والحنو عليه وقال لبوذا « انتبه يا أيها الكائن العظيم فإن حالتك محزنة لكل من يراك وقد نخلت لحد لا يوصف .. فإنك تمارس الذل وتعانيه باطلاً وإني أرى أن لا تبقى هنا كثيراً .. يا رب قد تحملت كثيراً من العذاب المبين فلا تستعمل حياة دنيئة بل ارجع إلى ملكوتك وبمدة سبعة أيام تصير الحاكم على أربع قارات » .

فأجابه الكائن العظيم بوذا « انتبه يا مارا (أي يا أمير الشياطين) انا عالم إني بمدة سبعة أيام أربح الكون كله لكنني لا أود ملكاً كهذا لأن التمسك بالدين خير من ملك العالم ، أنت تفكر بالشهوات الشريرة تروم إجباري

(٥) منشورة في مجموعة الأشعار المدرسية وكذلك في كتاب فونيهونك ، ترجمه بيبال إلى اللغة الانكليزية .

و أليس هذا هو عين المكتوب في إنجيل متى ٤ : ١-٩ (وقادَ الرُّوحُ الْقُدُسُ يَسُوعَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ لِيَجْرِبَهُ إِبْلِيسُ. ٢ فَصَامَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً حَتَّى جَاعَ. ٣ فَدَنَا مِنْهُ الْمُجَرَّبُ وَقَالَ لَهُ: "إِنْ كُنْتَ ابْنُ اللَّهِ، فَقُلْ لِهَذِهِ الْحَجَارَةِ أَنْ تَصِيرَ خُبْزًا". ٤ فَأَجَابَهُ: "يَقُولُ الْكِتَابُ: مَا بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الْإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ اللَّهِ". ٥ وَأَخَذَهُ إِبْلِيسُ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ، فَأَوْقَفَهُ عَلَى شُرْفَةِ الْهَيْكَلِ ٦ وَقَالَ لَهُ: "إِنْ كُنْتَ ابْنُ اللَّهِ فَالْقِ بِنَفْسِكَ إِلَى الْأَسْفَلِ، لِأَنَّ الْكِتَابَ يَقُولُ: يُوصِي مَلَأْنِكَ بِكَ، فَيَحْمِلُونَكَ عَلَى أَيْدِيهِمْ لئَلَّا تَصْدِمَ رِجْلُكَ بِحَجَرٍ". ٧ فَأَجَابَهُ يَسُوعُ: "يَقُولُ الْكِتَابُ

أيضاً: لا تُجَرَّبِ الرَّبَّ إِلَهَكَ". ٨ وَأَخَذَهُ إِبْلِيسُ إِلَى جَبَلٍ عَالٍ جَدًّا، فَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الدُّنْيَا وَمَجَّدَهَا ٩ وَقَالَ لَهُ: "أُعْطِيكَ هَذَا كُلَّهُ، إِنْ سَجَدْتَ لِي وَعَبَدْتَنِي". ١٠ فَأَجَابَهُ يَسُوعُ: "إِنْتَعِدْ عَنِّي يَا شَيْطَانُ! لَأَنَّ الْكِتَابَ يَقُولُ: لِلرَّبِّ إِلَهِكَ تَسْجُدُ، وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ". () .

ثانياً: مخطوطات العهد الجديد

يقول القس سويجارت: " يوجد ما يقرب من أربعة وعشرين ألف مخطوط يدوي قديم من كلمة الرب من العهد الجديد ... وأقدمها يرجع إلى ثلاثمائة وخمسين عاماً بعد الميلاد ، والنسخة الأصلية أو المنظورة ، أو المخطوط الأول لكلمة الرب لا وجود لها ..". ولو فصلنا أكثر في ذكر ما وصل إلينا من مخطوطات العهد الجديد، فإننا نقول: إنها تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

أ) مخطوطات البردي، والكتابة على ورق البردي: وكانت تستخدم في القرن الثاني والثالث الميلادي، وقد وصل إلينا عن طريقها قطعتين فقط من العهد الجديد. الأولى : تضم جملتين من إنجيل يوحنا ٣١/١٨ ، ٣٧/١٨ - ٣٨ ، وقد كتبنا في القرن الثاني وهي محفوظة في مانشستر .

والثانية: وتضم مقطعين من إنجيل متى ١/١ - ٩ ، ١٢/١٤ - ٢٠ . كما يوجد بعض مخطوطات البردي والتي تحوي نصوصاً إنجيلية صغيرة، وتعود للقرون اللاحقة.

ب) مخطوطات إغريقية مكتوبة على رقوق الحيوانات : ولم تعرف هذه الطريقة في الكتابة إلا في القرن الميلادي الرابع ، ويوجد منها عدد كبير من المخطوطات أهمها النسخة الإسكندرية والفاثيكانية والسينائية . ج) مخطوطات متأخرة ترجع للقرون ١٣ - وما بعده : وذكر منها البروفسور كولنز سبع مخطوطات أهمها البازلية .

ومن أهم المخطوطات المكتوبة على رقوق الحيوانات المخطوطة الفاثيكانية والسينائية والإسكندرانية ، وهي مخطوطات كتبت في القرن الرابع الميلادي، ونذكر هنا بعض ما يتعلق بالعهد الجديد في هذه المخطوطات .

١) النسخة الفاثيكانية : وجاء في مقدمة العهد الجديد للكاتوليك : " وأقدم كتب الخط التي تحتوي على معظم العهد الجديد أو نصه الكامل كتابان مقدسان يعودان إلى القرن الرابع وأجلهما المجلد الفاثيكاني .. وهذا الكتاب الخط مجهول المصدر ، وقد أصيب بأضرار لسوء الحظ ، ولكنه يحتوي على العهد الجديد ما عدا الرسالة إلى

العبرانيين (١٤/٩ - ٢٥/١٣) والرسالتين الأولى والثانية إلى تيموثاوس والرسالة إلى تيطس ، والرسالة إلى فليمون ، والرؤيا " .

وقد أضاف ناسخ مجهول في القرن الخامس عشر الميلادي هذه الرسائل ، وينتهي إنجيل مرقس في هذه النسخة عند الجملة ٩/١٦ ، وترك بعده بياض .

٢ (النسخة السينائية: ويقول عنها المدخل الفرنسي:

" والعهد الجديد كامل في الكتاب الخط الذي يقال له المجلد السينائي .. لا بل أضيف إلى العهد الجديد الرسالة إلى برنابا وجزء من (الراعي) لهرماس ، وهما مؤلفان لم يحفظا في قانون العهد الجديد صيغته في الأخيرة " ولا تتضمن هذه النسخة خاتمة مرقس ٩/١٦ - ٢٠ ولا يوجد فيها بياض عند هذه الخاتمة بل يبدأ على الفور إنجيل لوقا .

٣ (النسخة الإسكندرانية : وتحوي العهد الجديد مع النقص الواضح فيه ، ومن النقص الموجود فيها (١) في أول متى - ٦/٢٥ ، (٢) وفي يوحنا من ٥١/٦ - ٥٢/٨ . وتضم أيضاً رسالتي كلمنت - وهما أيضاً ناقصتين - اللتين لم تضما إلى العهد الجديد إضافة إلى زبور غير معترف فيه، وينسب لسليمان، كما فيه أشياء أخرى لم تدخل في الكتاب المقدس.

٤ (النسخة الافرايمية : وتحوي هذه النسخة العهد الجديد فقط ، وهي محفوظة في باريس في المكتبة الوطنية ، ويرى المحققون أنها كتبت في القرن السادس أو السابع ، وقال بعضهم : بل القرن الخامس .

٥ (نسخة بيزا : وتعود للقرن الخامس ، وتحوي الأناجيل الأربعة وأعمال الرسل ، وهي محفوظة في جامعة كمبرج ، وتخلو من كثير من النصوص مثل مقدمة يوحنا . وقد تحرر ناسخها من المخطوطات القديمة التي ينقل عنها أيما تحرر ، فقد قام بكتابة نسب المسيح كما أورده متى ، ثم لما نسخ إنجيل لوقا ولاحظ الفوارق الكبيرة بين قائمتي لوقا ومتى أعاد قائمة متى في إنجيل لوقا ، ولما كانت قائمة متى ناقصة لكثير من الأسماء أضاف الناسخ أسماء إضافية من عنده .

٦ (النسخة البازلية : ويفترض تدوينها في القرن الثامن ، وهي محفوظة بجامعة بازل بسويسرا ، وتضم الأناجيل الأربعة بنقص كبير .

٧ (نسخة لاديانوس : وترجع هذه النسخة للقرن التاسعوي محفوظة في بولديانا بأكسفورد ، وتضم سفر أعمال الرسل فقط . كما ثمة مخطوطات أخرى متأخرة عنها ، فهي أقل أهمية .

اختلاف مخطوطات العهد الجديد :

نلاحظ أولاً أن هذه النسخ جميعاً ليست من خط كاتبها أو ليس منها شيء كتب في وجوده، بل إن أولها كتب بعد وفاة كتاب الأناجيل بما لا يقل عن قرنين من الزمان.

ولا يستطيع النصارى أن يثبتوا سنداً لهذه المخطوطات إلى كتبها ، واعترف بذلك القسيس فرنج فقال " إن سبب فقدان السند عندنا وقوع المصائب والفتن على المسيحيين إلى مدة ثلاثمائة وثلاث عشرة سنة ". لكن الشيخ رحمت الله الهندي يعتبره عذراً لا يقللهم من إحضار سند هذه الكتب ، فمثل هذه المسائل لا تقبل من طريق الظن والتخمين .

وهذه النسخ وغيرها التي يتحدث النصارى عن كثرتها لا يتفق منها اثنان ، فقد تعرضت للزيادة والنقصان حسب أهواء النساخ وهو ما يعترف به النصارى ومنهم سويجارت الذي يحاول التقليل من أهمية هذه الاختلافات فيقول :

" المبادئ العلمية تخبرنا أنه فيما يختص بكتب العهود القديمة إذا توفر لدينا عشر نسخ منها فإننا لا نحتاج بالضرورة إلى الأصل لنضمن تحققنا من النسخة الأصلية ، وعندما نفكر أن لدينا أربعة وعشرين ألف نسخة ، وأن بعض الاختلافات موجودة فيما بين هذه النسخ ، وهذا ما نعترف به ، فالمهم أن جوهر النص لم يتغير " .

لكن الدكتور روبرت في كتابه " حقيقة الكتاب المقدس " يرد ذلك ويخالفه ، وكان روبرت قد أعد لمطبعة " تسفنجلي " مذكرة علمية تطبع مع الكتاب المقدس ، ثم منع من طبعها ، ولما سئل عن السبب في منعها قال : " إن هذه المذكرة ستفقد الشعب إيمانه بهذا الكتاب " .

يقول د. روبرت :

" لا يوجد كتاب على الإطلاق به من التغييرات والأخطاء والتحريفات مثل ما في الكتاب المقدس " ، وينقل روبرت أن آباء الكنيسة يعترفون بوقوع التحريف عن عمد ، وأن الخلاف محصور فيمن قام بهذا التحريف .

ويقول كينرايم :

إن علماء الدين اليوم على اتفاق واحد يقضي بأن الكتاب المقدس وصل إلينا منه أجزاء ضئيلة جداً فقط هي التي لم يتم تحريفها.

ويقول الدكتور روبرت :

" لن يدعي أحداً أبداً: أن الله هو مؤلف كل أجزاء هذا الكتاب قد أوحى إلى الكتبة هذه التحريفات أو لم يكن يعرفها أكثر من ذلك " .

يقول موريس نورن في " دائرة المعارف البريطانية " :

" إن أقدم نسخة من الأناجيل الرسمية الحالية كتب في القرن الخامس بعد المسيح ، أما الزمان الممتد بين الحواريين والقرن الخامس فلم يخلف لنا نسخة من هذه الأناجيل الأربعة الرسمية ،

وفضلاً عن استحداثها وقرب عهد وجودها منا، فقد حُرِفت هي نفسها تحريفاً ذا بال خصوصاً منها إنجيل مرقس وإنجيل يوحنا.

وعن إنجيل مرقس ، فيتحدث عنه نينهام مفسر إنجيل مرقس ، فيقول :
" لقد وقعت تغييرات تعذر اجتنابها ، وهذه حدثت بقصد أو بدون قصد ، ومن بين مئات المخطوطات لإنجيل مرقس ، والتي لا تزال باقية حتى اليوم لا نجد نسختان تتفقان تماماً ، وأما رسائل بولس فلها ستة قراءات مختلفة تماماً " .

ويقول : " ليس لدينا أي مخطوطات يدوية يمكن مطابقتها مع الآخرين " ويستعين بما ذكره القس شورر عن مخطوطات الأنجيل وأن بها ٥٠٠٠٠ اختلاف ، وقال كريسباخ ١٥٠٠٠٠ وتؤكد ذلك دائرة المعارف البريطانية بقولها " إن مقتبسات آباء الكنيسة من العهد الجديد والتي تغطي كله تقريباً تظهر أكثر من مائة وخمسين ألف من الاختلافات بين النصوص " .
وممن اعترف بكثرة هذه الاختلافات العالم ميل ، وذكر بأنها ثلاثون ألفاً ، ووافقه القس باركر البروتستانتى ، وأوصل هذه الاختلافات العلامة وتيس تين إلى أزيد من ألف ألف .
ويقول شميت: لا توجد صفحة واحدة من الأنجيل العديدة التي لا تحتوي نصها الأقدم على اختلافات عديدة".

ويحاول النصارى تبرير هذه الاختلافات الكثيرة بين المخطوطات فيقول صاحب كتاب " مرشد الطالبين " :

" لا تعجب من وجود اختلافات في نسخ الكتب المقدسة ، لأن قبل ظهور صناعة الطبع في القرن الخامس عشر من الميلاد كانت تنسخ بالخط ، فكان بعض النساخ جاهلاً وبعضهم غافلاً وساهياً " ، لكن الحق أن هناك تحريفاً متعمداً وهو ما أقر به المدخل الفرنسي للعهد الجديد " إن نسخ العهد الجديد التي وصلت إلينا ليست كلها واحدة، بل يمكن المرء أن يرى فيها فوارق مختلفة الأهمية ..

هناك فوارق أخرى بين الكتب الخط تتناول معنى فقرات برمتها واكتشاف مصدر هذه الفوارق ليس بالأمر العسير ، فإن نص العهد الجديد قد نسخ طوال قرون كثيرة بيد نساخ صلاحهم للعمل متفاوت، وما من واحد منهم معصوم من مختلف الأخطاء ... يضاف إلى ذلك أن بعض النساخ حاولوا أحياناً عن حسن نية أن يصوبوا ما جاء في مثالهم ، وبدا لهم أنه يحتوي أخطاء واضحة أو قلة دقة في التعبير اللاهوتي ، وهكذا أدخلوا إلى النص قراءات جديدة تكاد تكون كلها خطأ ، ثم يمكن أن يضاف إلى ذلك كله أن الاستعمال لكثير من الفقرات من العهد الجديد في أثناء إقامة شعائر العبادة أدى أحياناً إلى إدخال زخارف غايتها تجميل الطقس أو إلى التوفيق بين نصوص مختلفة ساعدت على التلاوة بصوت عال.

ومن الواضح أن ما أدخله النساخ من التبديل على مر القرون تراكم بعضه على بعضه الآخر، فكان النص الذي وصل آخر الأمر إلى عهد الطباعة مثقلاً بمختلف ألوان التبديل .. والمثال الأعلى الذي يهدف إليه علم نقد النصوص هو أن يحص هذه الوثائق المختلفة ، لكي يقيم نصاً يكون أقرب ما يمكن من الأصل الأول، ولا يمكن في حال من الأحوال الوصول إلى الأصل نفسه".

ويؤكد هذا كله جورج كيرد رئيس الجمعية الكندية لدراسة الكتاب المقدس بقوله : " كان يحفظ النص في مخطوطات نسختها أيدي مجعدة لكتبة كثيرين ، ويوجد اليوم من هذه المخطوطات ٤٧٠٠ ما بين قصاصات من ورق إلى مخطوطات كاملة على رقائق من الجلد أو القماش . إن نصوص جميع هذه المخطوطات تختلف اختلافاً كبيراً ، ولا يمكننا الاعتماد بأن أيّاً منها قد نجا من الخطأ .. إن أغلب النسخ الموجودة من جميع الأحجام قد تعرضت لتغييرات أخرى على يد المصححين الذين لم يكن عملهم دائماً إعادة القراءة الصحيحة ."

أمثلة لتحريف النساخ :

١- وذكر المحققون أمثلة صريحة لتدخل النساخ في النص عن عمد ، منه ما جاء في متى (متى ١٥/٢٤ - ١٦) « ١٥ فإذا رأيتم تجاسة الخراب » التي تكلم عليها النبي دانيال قائمة في المكان المقدس ؟ (إفهم هذا أيها القارئ)، ١٦ فليهرب إلى الجبال من كان في اليهودية. » فلفظه " (إفهم هذا أيها القارئ)، " من زيادة النساخ .

وما معنى في المكان المقدس ؟ . وجدناها في بعض النسخ (المقدس) ، هكذا: « ١٥ » فمتى نظرتهم « رجسة الخراب » التي قال عنها دانيال النبي قائمة في المكان المقدس ليفهم القارئ- ١٦ فحينئذ يهرب الذين في اليهودية إلى الجبال. » .

٢- ومثله ما جاء في آخر يوحنا (يوحنا ٢٤/٢١) « ٢٣ فشاع بين الإخوة أن هذا التلميذ لا يموت، مع أن يسوع ما قال لبطرس إنه لا يموت، بل قال له: «لو شئت أن يبقى إلى أن أجيء، فماذا يعينك؟» ٢٤ وهذا التلميذ هو الذي يشهد بهذه الأمور ويدونها، ونحن نعرف أن شهادة صادقة. » . فقله « ونحن نعرف أن شهادته صادقة » من زيادة النساخ .

٢ - ومثله ما جاء في يوحنا (يوحنا ٣٤/١٩ - ٣٦) « ٣٤ ولكن أحد الجنود طعنه بحربة في جنبه، فخرج منه دم وماء. ٣٥ والذي رأى هذا يشهد به وشهادته صحيحة، ويعرف أنه يقول الحق حتى تؤمنوا مثله. ٣٦ وحدث هذا ليتم قول الكتاب: «لن ينكسر له عظم». ٣٧ وجاء في آية أخرى: «سينظرون إلى الذي طعنه».

فالعدد ٣٧ من قول الكاتب وفي نسخة الأرثوذكس نجد النص كالتالي : « للوقت خرج دم وماء ، والذين عاين شهد ، وشهادته حق ، وهو يعلم أنه يقول الحق لتؤمنوا أنتم ». فالجملة الأخيرة أراد الناسخ بها التأكيد والتنبيه على صدق يوحنا ، وهي ليست من كتابته . ونكتفي بهذا القدر من الأمثلة الكثيرة والتي لا تحصى .

٣- الإصحاح السابع والثلاثون من سفر النبي إشعياء مفقود :

لقد وقع ناسخ الكتاب المقدس في حيرة من أمره عندما لم يجد السفر رقم ٣٧ وما بعده من أسفار النبي إشعياء فماذا عساه أن يفعل ؟ لقد أسعفه ذكاؤه بأن ينقل الإصحاح التاسع عشر من سفر الملوك الثاني كلمة كلمة وحرفاً وحرفاً وحتى الفاصلة أثبتها ، لقد فعل ذلك وهو يعرف تماماً أن أحداً لن يكشف أمره أو لعله لم يكلف نفسه عناء البحث عن ذلك السفر المفقود و ظن أن أمره لن يكشفه أحداً إذ أن عدد الأسفار بين سفري الملوك الثاني و إشعياء هي عشرة أسفار فمن الذي يقرأ ومن الذي يتابع هذا على أقل تقدير ظنه هو ، والغريب أن هذا التزوير المتعمد موجود في كل طبعات الكتاب المقدس وكافة التراجم خصوصاً بعد التنقيح فهل الوحي المقدس أوحى بهذا ؟ .

ومرفق بالطي صورة ضوئية للسفرين ، فتأمل ..

هذا والله ولي التوفيق ،،،

زهدي جمال الدين محمد

الاصحاح السابع عشر

١ فلما سمع الملك حزقيا ذلك موت يثاياه وتعلم يسيح. ودخل بيت الرب.
٢ وكلم الياقيم الذي على الباب وثبته الكتيب وشوخ الكهنة منطوق يسيح إلى
٣ يسعيا النهر بن اموص. فقال له هكذا يقول حزقيا. هذا اليوم يوم بيده وتاديبه
٤ وإماته. لأن الأجنة قد دنت إلى الموت ولا قوة للولادة. لكل الرب إلهك
٥ يجمع جميع كلام رنثاق الذي أرسله ملك أشور سيده ليخبر آلهة أممي فتخرج على
٦ الكلام الذي سمعه الرب إلهك. فارتفع صله من أجل البقية الموجودة
٧ بجاه عبيد الملك حزقيا إلى يسعيا. فقال لهم يسعيا هكذا تقولون لسيديكم
٨ هكذا قال الرب. لا تخف بسبب الكلام الذي سمعته الذي جئت على يدي فإني
٩ ملك أشور. ما أنذا أجعل فيه رؤسا فيسمع خيرا ويرجع إلى أرضه ولا يخطئه بالسيف
١٠ في أرضه

١١ فترجع رنثاق ووجد ملك أشور بجارب لينة لأنه سمع أنه ارتحل عن ليس.
١٢ وضع عن زمامة ملك كوش قولا قد خرج لجاربك. فلما سمع أرسل رسلا إلى
١٣ حزقيا قائلا. هكذا تكلمون حزقيا ملك يهوذا قائلا. لا تجتهدك إلهك الذي أنت
١٤ متكل عليه قائلا لا تدفع أورشليم إلى يد ملك أشور. أنك قد سمعت بما فعل
١٥ ملك أشور بجميع الأراضي لافلاكها وكل تبعوا أنت. كل أنتك آلهة الأمم
١٦ مؤلاء الذين أمكهم آباي جوزان وحاران ووصف ربي عدد الذين في تلسار.

الاصحاح السابع والثلاثون

١ فلما سمع الملك حزقيا ذلك موت يثاياه وتعلم يسيح. ودخل بيت الرب.
٢ وكلم الياقيم الذي على الباب وثبته الكتيب وشوخ الكهنة منطوق يسيح
٣ إلى يسعيا بن اموص النبي. فقال له هكذا يقول حزقيا. هذا اليوم يوم بيده
٤ وتاديبه وإماته. لأن الأجنة دنت إلى الموت ولا قوة على الولادة. لكل الرب
٥ إلهك يجمع جميع كلام رنثاق الذي أرسله ملك أشور سيده ليخبر آلهة أممي فتخرج على
٦ الكلام الذي سمعه الرب إلهك. فارتفع صله من أجل البقية الموجودة
٧ بجاه عبيد الملك حزقيا إلى يسعيا. فقال لهم يسعيا هكذا تقولون لسيديكم
٨ هكذا قال الرب. لا تخف بسبب الكلام الذي سمعته الذي جئت على يدي فإني
٩ ملك أشور. ما أنذا أجعل فيه رؤسا فيسمع خيرا ويرجع إلى أرضه ولا يخطئه بالسيف
١٠ في أرضه

١١ فترجع رنثاق ووجد ملك أشور بجارب لينة لأنه سمع أنه ارتحل عن ليس.
١٢ وضع عن زمامة ملك كوش قولا قد خرج لجاربك. فلما سمع أرسل رسلا إلى
١٣ حزقيا قائلا. هكذا تكلمون حزقيا ملك يهوذا قائلا. لا تجتهدك إلهك الذي أنت
١٤ متكل عليه قائلا لا تدفع أورشليم إلى يد ملك أشور. أنك قد سمعت بما فعل
١٥ ملك أشور بجميع الأراضي لافلاكها وكل تبعوا أنت. كل أنتك آلهة الأمم
١٦ مؤلاء الذين أمكهم آباي جوزان وحاران ووصف ربي عدد الذين في تلسار.